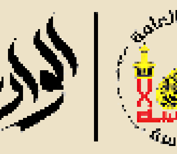


ISSN 2518-5624



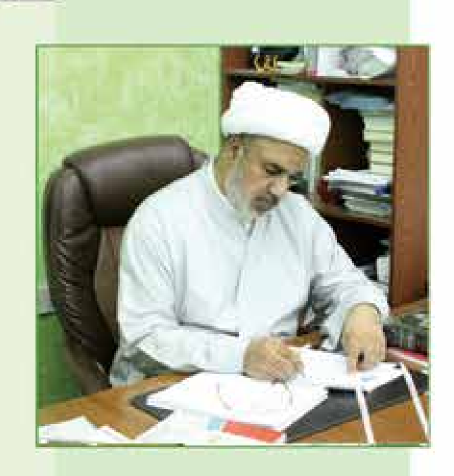
ثمَّ واصلتْ فاطمةُ مسيرَها خلفَ عليٍّ أميرِ
المؤمنينَ ولمْ ترجعْ إلى بيتِها وهي تقولُ:
يا قوم خلوا عن عليٍّ

صفر - ربيع الاول ١٤٣٩هـ
تشرين الثاني - كانون الاول ٢٠١٧م

إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ - بدالة: ٣٢١٧٧٦ - داخلي: ٢٤٢
موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org
بريد القسم info@imamhussain-lib.org





ضرورة النبوّة

عــرّف العلامــة الطباطبائي في كتاب الميــزان النبوة فقال: (هــي حالة إلهية يدرك بها الإنســان المعــارف التي تفضي إلــى الله ارتفاع الاختــلاف والتناقض في الحياة الإنســانية).

فلقــد ذكــر العلامة الحاجــة إلى وجــود الأنبيــاء ألا وهــي رفــع الاختلاف، ومنــع التدافــع والتناقضات في الحيــاة، كمــا أنّ القرآن الكريم أشــار على أنّ الأنبيــاء مبشــرون ومنذرون كمــا في قولــه تعالــى: {كانَ النَّاسُ أُمَّــةً واحِدَةً فَبَعَــثَ اللهُ النَّبِيّيــنَ مُبَشِّــرينَ وَمُنْذِرينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُــمُ الْكِتابَ بِالْحَــقِّ لِيَحْكُمَ بَيْــنَ النَّــاسِ فيمَا اخْتَلَفُــوا فيهِ وَمَــا اخْتَلَفَ فيــهِ إِلاَّ الَّذينَ أُوتُوهُ مِــنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُــمُ الْبَيِّنــاتُ بَغْيــاً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللــهُ الَّذينَ آمَنُــوا لِمَا اخْتَلَفُــوا فيهِ مِنَ الْحَــقِّ بِإِذْنِــهِ وَاللهُ يَهْدي مَنْ يَشــاءُ إِلى صِــراطٍ مُسْــتَقيمٍ}.[البقرة:٢١٣]

فلكي يحقق الإنســان ســعادة الحيــاة الدنيا والآخــرة لابد له أن يســير على منهــج ويقتفــي طريقة وفــق شــريعة معصومــة وهذا ما جــاء بــه الأنبياء ليقــوم النــاس بالقســط وليخرجوا مــن الظلمات إلــى النور، وهــذا لا يتم إلاّ مــن خلال بعــث الأنبياء والرســل، فينتج مما تقــدم حاجة الناس إلــى الأنبياء والرســل، ولابــد أن يتصف هــؤلاء الأنبيــاء بصفات وكمــالات، وهذا ما أشــار إليــه الإمام أميــر المؤمنين عليه الســلام بقولــه: «كانوا قوماً مستشــعفين، قــد اختبرهم اللــه بالمخمصــة، وابتلاهم بالمجهــدة، وامتحنهــم بالمخاوف، ومخضهــم بالمــكاره...، ولو أراد اللــه ســبحانه لأنبيائه حيث بعثهــم أن يفتح لهم كنــوز الذّهبان، ومعــادن العقيان، ومغــارس الجنان، وأن يحشــر معهم طيــور الســماء ووحــوش الأرضين لفعــل...، ولكن الله ســبحانه جعل رســله أولي قــوّة فــي عزائمهم، وضعفــة فيما ترى الأعيــن من حالاتهم، مــع قناعة تملأ القلــوب والعيون غنــىً، وخصاصة تمــلأ الأبصار والأســماع أذى».

ولحاجــة الناس إلــى القــدوة العملية لابد من وجــود القدوة وهــذا يتحقق في شــخص النبي.

المشرف العام

معنى المعرفة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام



روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللهَ فِي عَرْشِه».(كامل الزيارات:١٤٩)

كما ورد أيضاً في زيارة الإمام الرضا عليه السلام وغيره من الأئمة عليهم السلام أنّ من زاره عارفاً بحقه وجبت له الجنّة.

فما معنى المعرفة هنا حيث تكون للزائر هذه الدرجة الرفيعة؟

معنى المعرفة

المعرفة من العرفان في مقابل العلم، والفرق بين العلم بالمعنى الأعم والمعرفة هو أنّ المعرفة عبارة عن إدراك الجزئيّات، والعلم عبارة عن إدراك الكلّيّات، وقيل إنّ المعرفة تصور، والعلم تصديق.

ولذا يقال: كلّ عالم عارف وليس كلّ عارف عالم، فالعلم يهتم بالكلّيّات، والمعرفة تهتم بالجزئيّات، فيُطلق إحاطة

بالكلّيّات والجزئيّات، والله تعالى محيط بالكليات والجزئيات، فيطلق عليه عالم ولا يطلق عليه عارف، فالمعرفة كلي تشكيكي ذات مراتب طويلة وعرضية أي مفهومه كلي ينطبق على مصاديق ذات مراتب متعدّدة، والكلي التشكيكي ما يتفاوت في التقدم والتأخر والضعف والأولوية، ويقابله الكلي المتواطي كالإنسان، ولهذا قال مولى الموحّدين عليه السلام: «تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ».(نهج البلاغة:٥٤٥)

وجاء أيضاً: «تكلّموا يرحكم الله فبالكلام يُعرف قَدركم».(نهج البلاغة:٥٥٠)

فالمعرفة إذن هي أسّ الكمال لكل قابل لها، لأنّ المعرفة مختصة بمن له إدراك دون سواه.

والمعرفة على ثلاثة أنحاء: جلالية وجمالية وكمالية.

ونذكر مثالاً لتقريب المعنى.

إنّك لو رأيت جبلاً عن بُعدٍ فإنّك ستعرفه بحدوده، وإنّه ليس شجراً ولا حيواناً ولا إنساناً وإنّما هو جبل، فهذه المعرفة يقال لها معرفة جلالية، ولكن لو اقتربت منه ورأيت جماله وصلابته وشموخه فهذه معرفة جمالية، وعندما تصعد عليه وترى كنهه وواقعه فهذه معرفة كمالية، وهكذا معرفتنا نحن للأئمة الأطهار عليهم السلام.

> مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللهَ فِي عَرْشِه.

وقد ورد في الزيارة الجامعة: «ما من وضيع ولا شريف ولا عالم ولا جاهل إلاّ عرف جلالة قدركم» أي حتى عدوّهم يشهد بفضلهم لأنّه يعرفهم معرفة جلالية، وهناك من يعرف أمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام بمعرفة جمالية، فلذلك استحق سلمان أن يكون من أهل البيت عليهم السلام فقالوا في حقه «سلمان منّا أهل البيت».

فتراه ملازماً لأمير المؤمنين عليه السلام، فكلّما دخل الأصحاب المسجد وجدوا سلمان بجوار مولاه يشرب من معينه الصافي، فاتفقوا على أن يسبقوا سلمان إلى أمير المؤمنين عليه السلام فبكروا بالمجيء وفعلاً لم يجدوا في الطريق إلاّ آثار أقدام الإمام عليه السلام ففرحوا بذلك، ولكن عندما وصلوا المسجد وجدوا سلمان جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فتفاجؤوا فقالوا: يا سلمان من أين أتيت؟ أنزلت من السماء أم خرجت من الأرض؟

فقال سلمان: إنّما جئت من حيث جئتم. فقالوا: فأين آثار أقدامك؟ فقال: إنّي لمّا رأيت أقدام أمير المؤمنين عليه السلام وضعت أقدامي عليها لأنّي أعلم أنّه لا يضع قدماً ولا يرفعها إلاّ بحكمة وعلم.

هكذا يعرف سلمان مولاه وهكذا يقتفي أثره، فمعرفة سلمان بالإمام معرفة جمالية.

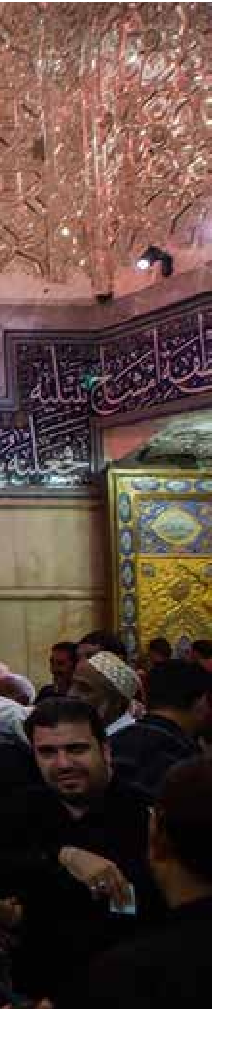
وهناك معرفة أخرى لأمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام وهي المعرفة الكمالية، وهذه منحصرة بالله تعالى ورسوله حيث صرّح بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «يَا عَلِيٌّ مَا عَرَفَ اللهَ إِلاَّ أَنَا وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَنِي إِلاَّ اللهُ وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَكَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَا».(بصائر الدرجات:٣٣٦)

والسبب واضح وهو أنّه لا يعرف حقيقة الولي والحجة وباطن أمير المؤمنين عليه السلام إلا من كان محيطاً بذلك تمام الإحاطة.

فعلى هذا الكلام تكون معرفتنا نحن بالأئمة عليهم السلام معرفة جماليّة لا كمالية، فكلّما ازدادت معرفتنا بهم زاد حبُنا لهم، وإذا زدنا حباً زدنا أدباً، ومن خلال الأدب والحب نزداد علماً ونوراً في ساحتهم وروضتهم، لأنّ العلم ليس بكثرة التعلم وإنّما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء.

وقال النبي عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام: (ليس العلم في السماء حتى ينزل إليكم ولا في الأرض فيخرج لكم وإنما هو في قلوبكم، فتخلّقوا بأخلاق الرّوحانيين يظهر لكم).

وهو نظير قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أَخْلَصَ للهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَجَّرَ اللهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ».(عدة الداعي ونجاح الساعي:٢٣٢)



فلابد للإنسان الذي يريد الترقّي في سُلّم الكمال من المعرفة فإنّ الفضل بالمعرفة (أفضلكم أفضلكم معرفة) وهي التي تقود إلى العبادة الحقة الخالصة، ومن هنا صار نوم العالم أفضل من قيام الجاهل لأنّ قيمة الإنسان بالمعرفة.

ولهذا فالواجب على شيعة أهل البيت عليهم السلام أن يزدادوا معرفة بأهل البيت عليهم السلام ومعرفة كلامهم وأدعيتهم وزياراتهم، لأنّ الزيادة في معرفتهم عليهم السلام تمنح الإنسان الأدب والخضوع والخشوع والمودّة والإطاعة، ومن ثَمَّ ينال الإنسان القرب من الله ويفوز بسعادة الدارين.

ومن هذا المنطلق تعتبر زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام خطوةً في طريق معرفة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

فبهذه المعرفة يزداد الإنسان عملاً فقد جاء في الحديث الشريف: (المعرفة تدل الإنسان على العمل والعمل على المعرفة).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لاَ يَقْبَلُ اللهُ عَمَلاً إلاَّ بِمَعْرِفَةٍ وَلاَ مَعْرِفَةَ إلاَّ بِعَمَلٍ فَمَنْ عَرَفَ دَلَّتْهُ الْمَعْرِفَةُ عَلَى الْعَمَلِ...».(الكافي الشريف:١/٤٤)

فعلى هذا القول يتضح لنا أنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين معرفة الإنسان وبين عمله فالمعرفة الجلالية هي المعرفة التي يعرفها الوضيع والشريف والجاهل والعالم، تجد الجميع عندما يدخل حرم الإمام الحسين عليه السلام يعظّمه ويحترمه حتى ولو كان إنساناً غير متأدّب بالآداب الدينية، فتراه يُقبّل الضريح والباب حبّاً وتعظيماً ولكن هذه الزيارة السطحيّة غير كافية في أن تمنع هذا الإنسان من المعصية، لأنّها بنيت على معرفة جلالية لا جمالية.

ولذلك تجد الرجل المسيحي عندما يكتب عن أمير المؤمنين عليه السلام وغيره ممن كتبوا عن الحسين عليه السلام ويعرف أنّ علياً عليه السلام رجل عظيم شديد العدل، ولشدّة عدله قُتل في المحراب، لكنه لا يترك مسيحيّته ولم يتمسّك بنهج علي عليه السلام مع أنّه يعترف بعظمة الإمام علي وسموّه وجلاله، لأنّ معرفته بالإمام معرفة جلالية، فلا يوالي أمير المؤمنين عليه السلام في عقيدته ولا يقتدي به في سلوكه وأفعاله، فهذا دليل على أنّ معرفته لم تصل إلى رتبة المعرفة الجمالية التي لها الأثر الكبير في علاقة العارف بأهل البيت عليهم السلام.

تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِه.

فهكذا معرفة البعض بالإمام الحسين عليه السلام فإنّه يعرفه حق المعرفة بأنّ له الدور الكبير في إحياء الدين، وأنّه ابن رسول الله، وضحى بكل ما لديه لأجل الدين وهداية البشرية.

ولكن مع ذلك لا يتورّع عن النظر إلى المرأة الأجنبية وهو في حرم الإمام الحسين عليه السلام، فهذا دليل على أنّه لا يرى للحرم حُرمةً ولا يراه شريفاً وإلاّ كيف يجرئ على المعصية، فهذا ينطبق على كل عارف بالإمام الحسين عليه السلام معرفة جلالية، فإنّها غير كافية عن منعه عن ارتكاب المعصية.

يَا عَلِيُّ مَا عَرَفَ اللهَ إلاَّ أَنَا وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَنِي إلاَّ اللهُ وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَكَ إلاَّ اللهُ وَأَنَا.

أمّا الشيعي الحقيقي العارف بحقّ إمامه معرفة جمالية فإنّه يقدّس الحرم والمدفون في الحرم غاية التقديس والتعظيم، فتراه يدخل الحرم الشريف خاشعاً متأدّباً بآداب الزيارة والمكان.

فبالمعرفة يكتسب المؤمن أدباً وخضوعاً وحباً، لأنّ الإمام الحسين عليه السلام هو باب الله الذي منه يؤتى ووسيلته التي إليه ترجى ونوره في أرضه.

نحن نعلم أنّ الذي يقف أمام نورٍ حِسّي سيتكوَّن خلفه ظلّ وظلمة، ويتصاغر هذا الظّل وتندحر هذه الظلمة كلما اقترب من النور، فما يعيشه الإنسان من الجهل الذي خُلِقَ من الظُلمة وجُعل له وهي الصفات الذميمة وكلّها ظلمانية كما خُلق العقل من النور



مَنْ أَخْلَصَ للهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَجَّرَ اللهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ.

وجعل الله له جنوداً نورانية، كما في حديث العقل في كتاب الكافي.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، وَلاَ أَكْمَلْتُكَ إِلاَّ فِيمَنْ أُحِبُّ، أَمَا إِنِّي إِيَّاكَ آمُرُ وَإِيَّاكَ أَنْهَى، وَإِيَّاكَ أُعَاقِبُ وَإِيَّاكَ أُثِيبُ».(الكافي الشريف:١/١٠)

فالظلمات التي يعيشها الإنسان هي السبب في هذا البعد عن الحقّ والحقيقة، فلابد من علاج ولا نرى علاجاً ناجعاً إلاّ بالتّوجه إلى أهل بيت الطهر والطهارة.

إلى الإمام الحسين عليه السلام والأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام ومعرفتهم حق المعرفة والتزوّد منهم، لأنّ القلب لو أسود واظلَمَّ بشيء من قاذورات المعاصي فإنّه يطهر بدخوله إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام وزيارته عليه السلام بخشوع، ويخرج منها طاهراً، لأنّ الحسين عليه السلام يطهر القلب والروح كما يطهر الماء البدن، ولا قياس لأنّهم هم أهل بيت الطهر والطهارة كما قال تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .[الأحزاب:٣٣]

وقيل: (إنّ من وقف قرب بائع العطر يصيبه شيء من ذلك العطر)، وهكذا الذي يدخل إلى العطر المعنوي وينغمس فيه فسيكون مصدراً للعطر أينما حل.

إذن: فلنعرف الحسين عليه السلام ولنزره بمعرفة حَقّة، وأن لا نُعدم الثواب في زيارته، فبزيارته تتغير جواهر القلوب وترتفع الحجب الظلمانية.

وقد ورد في الدعاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي». (الكافي الشريف:١/٣٣٧)

* الشيخ مهدي تاج الدين

ماذا فعلت عاشوراء بقلب الزهراء عليها السلام؟

إنّ تِبيان كلّ شيءٍ في القرآن الكريم، والقرآن يُبيّن أن اختيار (الأحسن) تكليفٌ ووظيفةٌ للجميع لأنّ غير الأحسن إمّا حسنٌ وإمّا قبيح، وفي كليهما الحسرة.

- أما القبيح: فالحسرة على أدائه والإقدام عليه.
- وأما الحسن: فالحسرة فيه على ترك الأحسن.

والنتيجة: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إِلَى الله.[فصلت:٣٣]

إنّ أيام التبليغ قادمةٌ فاغتنموا العمر واصرفوه في الدعوة لله تعالى، وباب الله تعالى هو ولي العصر وإمام الزمان عجل الله فرجه.

وأما كيف ينبغي أن تُصرف أيام التبليغ؟ ففيما تبينه هاتان الكلمتان اللتان قالهما الله تعالى لموسى بن عمران: «فلئن ترد آبقاً عن بابي أو

ضالاً عن فنائي أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها». فهذا أفضل من صيام كليم الله موسى وقيامه!

كل واحدة منهما أفضل من صيام كليم الله مائة عام كل النهار وقيامه كل الليالي!

الأول هو أنْ ترد عبداً آبقاً للمولى.

فسأل موسى عليه السلام عن تفسير الجملة فجاء الخطاب: العاصي المتمرد، أي أن يتوب العاصي.

الثاني أن يرشد ضالاً.. من هو الضال؟ قال تعالى لموسى: الجاهل بإمام زمانه فيعرفه.

أي الذي لم يصل لباب ولي العصر.. فالإرشاد إلى هذا الباب هو إرشاد الضال.

وهذه وظيفة الجميع في أيام محرم وصفر.

أما يوم سيد الشهداء فماذا كان؟ ذلك غير قابل للقول.

والحجة في بيان ثامن الأئمة عليهم السلام: إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا!

نحن لم ندرك عاشوراء! هذا كلام ثامن الأئمة أن يوم الحسين أقرح عيوننا.. أي جرحها.. لكن من كان الحسين عليه السلام؟ لم يعرفه أحد!

إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا

في اليوم الأول الذي جاء فيه للدنيا أعاد لفطرس ريشه وجناحه حتى عرج إلى السماء وصعد للملأ الأعلى!

أمّا اليوم الأخير فغير قابل للإدراك والقول.. لا يوم كيومك يا أبا عبد الله.. إلى أين ذهب في يومه الأخير؟ ترك ما سوى الله وذهب للملأ الأعلى.

هناك رواية محيرة وهي أنّ أهل المدينة سمعوا فجأة صوت عويل يأتي من بيت أمّ سلمة، فاجتمعوا ليعرفوا ما الذي يجري في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، سألوا عن ذلك فقالت: رأيت الآن خاتم النبيين في الرؤيا حاسر الرأس والقدمين يعلوه الغبار.

قلت: يا رسول الله ما هذه الحالة؟ قال الآن عدت من محل قتله.. كنت أحفر قبراً للحسين.. هذا التراب تراب قبر الحسين.. لم نعرفه عليه السلام!

رسول الله في ليلة المعراج.. وتلك الليلة المهمة إلى حد أن الله تعالى ذكر التسبيح لنفسه فيها ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: ذهبت للملأ الأعلى حتى وصلت للسماء السابعة وتجاوزتها، ووصلت للوح وتجاوزته، ووصلت للقلم وتجاوزته، ووصلت للكرسي وهو الكرسي الذي (وسع كرسيه السماوات والأرض) وتجاوزت الكرسي، ووصلت للعرش وتجاوزته، ووصلت للحجب: حجاب العظمة وحجاب العزة وحجاب العلم وحجاب الكبرياء وحجاب الجبروت وتجاوزتها كلها.. ووصلت لقاب قوسين أو أدنى.. هناك رأيت قد كتب: إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة!

المهم في هذه العبارة فقرتان:

- إنّ الحسين عليه السلام مصباح الهدى: وهي الجنبة العِلمية.

- ثانياً إنّه سفينة النجاة: وهي الجنبة العَمَلية.

أمّا إنّه مصباح الهداية: فيعني أنّ منتهى آمال جميع الأنبياء والمرسلين رأسه المقطوع!

وأمّا هو سفينة النجاة: أي وجوده المقدس سلام الله عليه.. وهذه الجنبة العملية.

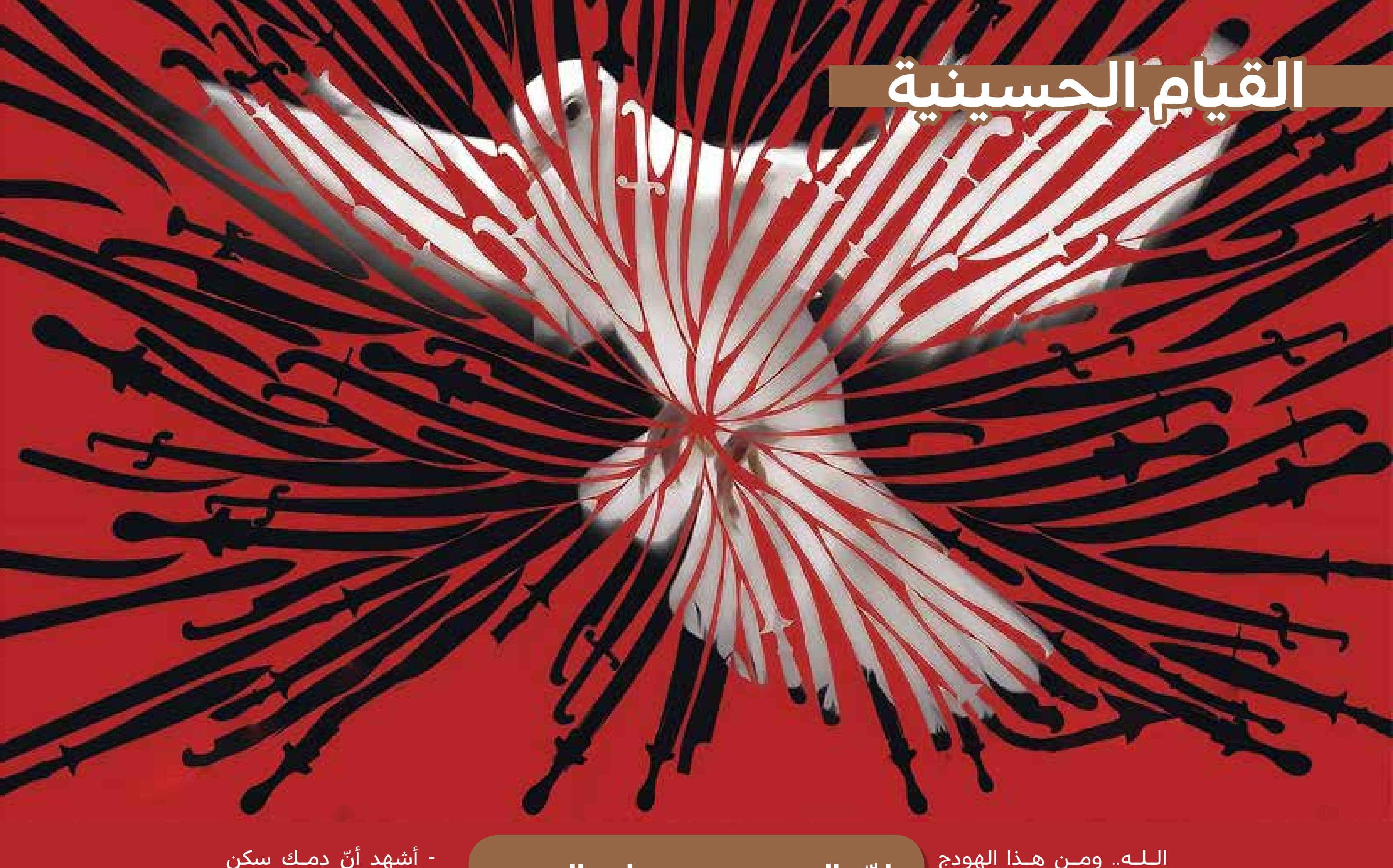
ولكن متى تظهر سفينة النجاة؟ عندما تقوم القيامة الكبرى.. ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.[الحج:١-٢]

في ذلك اليوم: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾.[الأعراف:٦]

أي يوم هو هذا اليوم الذي يُسأل فيه موسى بن عمران وعيسى ابن مريم؟

فصل الخطاب أمر واحد: كل واحد من الأنبياء يقول: وا نفسي.. الأنبياء والأمم كلهم عاجزون..

فجأة يظهر هودج.. ظاهره عفو الله.. باطنه رحمة



اللـه.. ومن هـذا الهودج تخرج مـخدرة تقف على يمين العرش. كل الأنبياء والأمم قلقون: ما الخبر؟

فجأة ترفع قميصاً قديماً ملطخاً بالدم وتضعه على رأسها.. يقول جبرئيل: يا أمة الله.. أي فاطمة.. الله تعالى يهديك السلام ويقول اطلبي ما تريدين.. لكن أنزلي هذا القميص عن رأسك.. تقول هناك: يا رب شيعتي.

- إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة..

ففي هـذه الأيــام أيـام الحزن والمصاب.. ما كان بيان ثامن الأئمة عالم آل محمد؟ قال: إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا.

حتّى وصل الأمر؟ لا يمكن قول ذلك.

ستبقى حقيقة هذه المصيبة إلى أن نصل إلى يوم القيامة.

علينا أن نفكّر في هذه الجمل حول الدم.. الدم الذي قيل عنه: اشهد.. ما هو المشهود به؟!

إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة

- أشهد أنّ دمك سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش وبكى له جميع الخلائق.

والقشعريرة في اللغة رجفة خاصة

- وبكت له السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن.. وما يرى وما لا يرى!

علينا أن نفكّر جميعاً.. المصيبة التي وقعت على أهل السماوات والأرضين تركت هذا الأثر فيهم!

أشهد أنّ دمك سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش وبكى له جميع الخلائق

فماذا فعلت يا ترى في قلب فاطمة الزهراء؟!

تقول الرواية المعتبرة إنّها ترى واقعة عاشوراء كل يوم عدّة مرات.. ثم يغشى عليها.. هذا ما يجري على الصديقة الكبرى.

فوظيفتنا في هذه الأيام أن نبيّن عظمة هذه المصيبة للعالم.

وما تقوم به الهيئات من لطمٍ وضرب بالزناجير كله قليل.. المصيبة وصلت إلى حدّ أن سبط النبي الأكبر صلى الله عليه وآله قال: لا يوم كيومك يا أبا عبد الله.

بقلم: الوحيد الخراساني

تاريخ الشعائر في الأديان السماوية

لعل من أسرار بقاء الديانات هو بقاء شعائرها وبقاء طقوسها وتوقير رموزها لأنّ الديانات والعقائد والأفكار تبقى تبعاً لحجم شخصياتها.

فكل الديانات إنّما بقيت تبعاً لقوّة هذه الشعائر أو الطقوس ولعل أقدم ديانة موجودة هي الديانة الصابئية التي تحاول جاهدة أنْ تبقى وذلك من خلال طقوسها وكذلك الديانة اليهودية والمسيحية والإسلامية وحتى الديانات الأخرى الغير توحيدية فإنّ بقاءها مرهون بتلك الطقوس والشعائر.

ألا ترى إلى الذي لا يلتزم بتكليف الدين من صلاة وصيام ولكنه يلتزم بالشعائر بشكل غريب يجعله يذوب في الدين من خلال شخصية صاحب الشعيرة، لأنّ صاحب الشعيرة ارتبط بالدين في حركته.

صحيح أنّ ديناً مثل هذا سيكون خالياً اجوف، ولكن العلماء هم من يُصححون المسار ويُحافظون على الجوهر ويُقدمونه للناس خارج إطار الشعائر ولذلك كانت الشعائر من أهم مفردات الأديان ونقطة من نقاط القوة في الحفاظ على الشكل العام للدين.

ولعلّ أخطر ما يُنادي به الفكر الشيطاني هو إزالة هذه الشعائر وإلغاء الطقوس لكي تبقى الناس مثل البهائم ليس لها ما تقوم به.

الشيطان هو الوحيد الذي ليس له شعائر أو طقوس إنّما له أحابيل ومكر وخبث وغيرها مما جاءت على ذكره الكتب المقدسة.

الإنسان هو الوحيد الذي تميّز بهذا الإبداع الديني حيث تنطلق من ضمن إطار الدين طقوسه ومن صميم تعاليم دينه فاليهودية لها طقوسها وشعائرها والمسيحية كذلك لها طقوسها وشعائرها الحزينة والمفرحة وهكذا الإسلام.

ولكن لعلّ أخطر دعوة هي تلك التي تُنادي بإزالة هذه الطقوس والشعائر، ولكن أصحاب هذه الدعوات لم يضعوا البديل، فقط هم يُنادون بإزالة هذه الطقوس والشعائر.









لا بل إنّ هؤلاء ذهبوا بعيداً في دعواهم حيث نادوا أيضا بإزالة قبور الأنبياء وإزالة المنائر وحتى حرموا بناء المساجد والكنائس ودور العبادة ويُريدون الرجوع بالناس إلى الصلاة بالصحراء وركوب الحمير والجمال بحجة أنّ الرسول والسلف الصالح لم يكونوا يفعلون ذلك!

وأنا في رأيي وكما أقرأ أنّ إزالة هذه الطقوس والشعائر تُفرغ الدين من محتواه الوجداني والعاطفي.

فأيّ أمّة لا تفرح بذكرى ميلاد عظيم من عظمائها وأيّ أمّة لا تحزن لفقد عظيم من عظمائها أنا وضمن اختصاصي قلبت أغلب الأديان وحتى الوثنية وجدت أنّ لكل هذه الديانات طقوساً كانت هي السبب في حفظ الشكل العام للدين وتكفل العلماء بحفظ جوهر الدين وتوجيه هذه الشعائر والطقوس الوجهة الصحيحة لكي لا تخرج عن مسارها الصحيح.

كل الديانات إنّما بقيت تبعاً لقوّة شعائرها أو طقوسها.

الشعائر الحسينية

إنّ شعائر وطقوس ثورة الحسين عليه مراضي الرّب كانت في بدايتها سيفاً ودماً وحرباً لقد أدّى ثقل الفاجعة على قلوب الناس بقتل ذلك المقدس ابن السماء وسيد الجنة إلى حزن تفجّر طاقة هائلة لم يُفرغها إلاّ بريق السيوف فلم تهدأ ثورة الحزن حتى قضت على دولة كانت قائمة (الدولة الأموية) وإقامة دولة أخرى باسمها (الدولة العباسية).

ولكن هذه الدولة أيضاً انحرفت عن مسارها وأصبحت من ألدّ أعداء صاحب تلك الشعائر الحسين فأزالوا قبره ولمرات عديدة وقتلوا كل من يزوره.

لقد كان الكبت والقهر والإذلال على أشدّه في زمن هاتين الدولتين المتفرعنتين فلم يكن بإمكان أي حزين أن يُظهر حزنه في العلن، لا بل لا يمكن لأيّ مولود أن يتسمى باسم علي والحسن والحسين إلاّ والسيف يذبحه في المهد طفلاً.



فهؤلاء الذين يُثيرون شبهة عدم وجود هذه المآتم والشعائر في زمن المعصومين أما هم من الحمقى أو المغفلين ولو أحسنّا بهم الظّن لقلنا يتغافلون عن عمد عن هذه الحقيقة.

ولكن بمجرد أنْ أطل العهد البويهي في القرن الرابع الهجري حتى تحرر الحزن في هذا اليوم وتجلى كما ينبغي بأروع معانية حزيناً ليس في شارع أو منطقة صغيرة لا بل في بغداد والعراق كله وخراسان كلها وما وراء النهر والدنيا كلها، إذ أخذت تتوسع البلاد بالسواد، ورفعت الرايات، ويخرج الناس بأتم ما تخرج الفجيعة الحية أهلها الثاكلين، وكذلك الحال في



العهد الحمداني في حلب والموصل وما والاهم.

ولا ننسى ما حدث في العهود الفاطمية فكانت المراسيم الحسينية في عاشوراء تخضع لمراسيم بغداد حيث تشرف على إدارتها الدولة، فوضعت لها برنامجاً وهو الذي يجري الآن في جميع الأقطار الإسلامية والعربية، وخاصة في العراق وإيران والهند وسوريا والحجاز وأفريقيا وأوربا ودول الشمال الأفريقي فتقام المآتم والمناحات وتعقد لتسكب العبرات.

وأصبحت إقامة الشعائر الحسينية مظهراً من مظاهر خدمة الحق وإعلان الحقيقة ورمزاً من أقوى عوامل التحريك في المجتمع من أجل الثورة على الفراعنة الظالمين، فليس من المنطقي أنْ نقول إن الشعائر أصلها إيراني، والحال أنّ إيران لم تكن شيعية المذهب إلاّ في الآونة الأخيرة.

وقيل: (نحن أمةٌ استطاعت بهذا البكاء، أن تُزيل من الوجود امبراطورية عمرها ألفان وخمسمائة عام) وهذا هو السر في خوف فئة معينة من هذه الشعائر والطقوس فيُنادون بإزالتها ورميها بكل ما هو قبيح لأنهم يعرفون أنّ هذه الرموز مقدسة جداً والناس يتأسون بهم ويستمدون منهم العزيمة في مقارعة الظالمين.

هناك تصورات أثارت تساؤلات ولدتها عندي قراءات معمقة لما حدث في وادي الرافدين وخصوصاً في هذا البقعة من بابل وكربلاء وما جاورها هذه التساؤلات أثارها من نقبوا منذ البداية في بابل وسومر وآشور وربلا (Ribla) والذين أشاروا إشارات واضحة إلى واقعة تاريخية دونتها كل موروثات تلك العهود فلم يجدوا لها جواباً إلاّ بربطها في واقعة كربلاء حيث أجمع مستشرقون كبار هم كل من (أيردمن وشتريك ومايسنر) على أنّ ما حدث في وادي الرافدين من مناحات لا تشبه كل مناحات وشعائر وطقوس الدنيا لأنّه انطلق من هذه البقعة فكانوا يتعجبون من مناحات المقدسة عشتار على أخيها تموز (إله سين) فلم يجدوا لها شبيهاً سوى مناحات المقدسة زينب على أخيها المقدس الحسين.

إنّ شعائر وطقوس ثورة الحسين عليه مراضي الرّب كانت في بدايتها سيفاً ودماً وحرباً لقد أدّى ثقل الفاجعة على قلوب الناس بقتل ذلك المقدّس ابن السماء وسيد الجنة إلى حزن تفجّر طاقة هائلة لم يُفرغها إلاّ بريق السيوف فلم تهدأ ثورة الحزن حتى قضت على دولة بني أمية.

ولعلّ الذي أذهل هؤلاء المستشرقين هو أنّهم وجدوا أن أبا هذا المقدس اسمه إيليا وابنه اسمه سين أو إله سين وأن المناحة كأنها ما زالت تتوغل في أحزان آرام وشنعار على مر العصور ولفت انتباه هؤلاء المستشرقين كلمة ما زالت تترد على السنة العراقيين منذ آلاف السنين وهي كلمة (ويلاه) التي ذكرتها المدونات الشنعارية على أنّها ندبة باسم إيليا (علي) وبين (إله سين) الحسين والتي تدل على مظلوميتهم فقد جاء سين إلى بابل في شهر تموز، واعتقلته أبالسة الشر ومنعت عنه الطعام والشراب حتى مقتله يوم الاثنين يوم القمر وهو مصير الإمام الحسين نفسه الذي قُتل ممنوعاً من الماء والزاد، في شهر تموز أيضاً، ويوم الاثنين وفي كربلانو التي يعني اسمها ضاحية بابل الجنوبية.

يقول هؤلاء المستشرقون: صرخت المقدسة عشتار لمقتل المقدس سين، وبكت نائحة: ويلاه ويلاه، ويلي عليك يا ولدي وأخي سين.

لقد اختلط دمك بالتراب، وعفّر وجهك الأرض.

يا فتيات مزّقن جيوبكنّ، والطمن صدوركنّ.

وبقيت صرختها حتى زمن حزقيال القرن السابع قبل الميلاد وما زال دويها مستمراً إلى يوم القيامة.

بقلم: إيزابيل بنيامين ماما آشوري



ما المقصود من عبارة (برزن من الخـ
ناشرات الشعـ

ما المقصود من هذه العبارة في زيارة الناحية المقدّسة: (بَرزنَ مِن الخُدور، ناشراتِ الشُعورِ على الخُدود، لاطماتِ الوجوه، سافرات...).

هل نساءُ المُخيّم الحُسيني خرجنَ مِن الخيام إلى مصرع الحُسين مِن دون حِجاب؟!

نقرأ في زيارة الناحيّة المُقدّسة الواردة عن إمام زماننا الحجة بن الحسن العسكري صلواتُ الله عليه في زيارة جدّه الحُسين عليه السلام، و التي تتحدّث عن وقائع يوم عاشوراء.. هذه العبارات:

«فلمّا رأينَ النِساء جَوادكَ مَخزيّا، ونَظرنَ سَرجكَ عَليه مَلويّا، بَـرزنَ مِن الخُدور، ناشراتِ الشُعورِ على الخُدود، لاطماتِ الوجوه، سافرات، وبالعويل داعيات، وبعد العِزّ مُذلّلات، وإلى مَصرعكَ مُبادرات...».

هُناكَ ممَن يُثيرون شبهة على هَذا المَقطع مِن زيارة الناحيّة المُقدّسة.. وهي: هل يُعقل أنّ نساء سيّد الشُهداء العَلَويّات الفاطميّات بَرزنَ مِن الخِيام سافراتٍ بلا حجاب؟!

ويقال: إنّ هذا الأمـر لا يُمكن أن يُتصوَّر.. وعلى هذا الأساس يُشكّكون في زيارة الناحيّة المُقدّسة بكلّها.. لعدم فَهْمهم لِهذا المَقطع مِن الزيارة.

نقول:

النقطة الأولى

إذا دَقّقنا في نفس هَذهِ العِبارات الشريفة.. نجد أنّهم

أساساً يَقرؤون هذهِ العِبارات بشكلٍ خاطئ.. فيقرؤون الجُمل الواردة في هذا المقطع مِن الزيارة كالتالي:

- بَرزنَ مِن الخُدور.
- ناشرات الشعور.
- على الخُدود، لاطماتٍ.
- الوجوه سافرات!

وهذهِ القراءة قِراءة خاطئة.. لأنّ هذهِ الجُملة (الوجوه سافرات) تَركيبُها اللّغوي خاطئ وغير سليم.. فلابُدّ أن نُصحّح أولاً قراءتنا لِعبارات هذا المقطع مِن زيارة الناحيّة المُقدّسة، حَتّى نفهمَ المعنى بشكلٍ صحيح.

و القراءة الصحيحة لِجُمل هذا المَقطع مِن زيارة الناحيّة هي كالتالي:

- بَرزنَ مِن الخُدور
- ناشراتِ الشُعور على الخُدود.
- لاطماتِ الوجوه.
- سافرات.

هذهِ هي القراءة الصحيحة لعبارات هذا المقطع مِن الزيارة. و لاحظوا الفارق في المعاني الآن.

وقفة توضيحية

قول الزيارة (برزنَ مِن الخُدور) البروز مِن الخُدور هُو خُروج المَرأة مِن الخَيمة، وهذا لا عَيبَ فيه.. فيُمكن أن تَخرجَ المرأةُ مِن الخَيمة وهي بحِجابها.

أمّا عبارة (ناشراتُ الشُعور على الخُدود) وهي القِراءة الصحيحة.. فلا يُوجد في هذا التعبير أيّ دلالة على أنّ الشُعور هُنا مَرئية للأجانب؛ لأنّ المَرأة العَربية في حُزنها تَفتحُ جَدائلها، فَإذا فَتحتْ جَدائلها سيكونُ شَعْرُها حِينئذٍ ليس مُنتَظَماً وليس مُرجَّلاً ومُمشّطاً وهي في حالة حُزن.. ولِذا ستكون خُصلٌ مِن شَعرها على وجهها.

فهذهِ العِبارة لا يُوجد فيها دلالة على أنّ الشَعْر المنشور على الخُدود هُنا مرئيٌ للأجانب.

أمّا عبارة (لاطِماتِ الوجوه) فاللّطم في اللّغة يكونُ على الوجه، على الخُدود.. أمّا ضَرْب الصدر فيُسمّى اللّدم.

والّلطمُ على الخُدود لا يكون إلاّ بكشف القِناع عن الوجه.. ولهذا قالتْ الزيارة بعد عبارة (لاطمات الوجوه): (سافرات).. لأنّ مَعنى (السافرة) في اللّغة ليست هي التي مِن دُون حِجاب.. (السافرة) في اللّغة هي التي تخرجُ مِن بيتها، أو هي التي تَرفعُ القِناع والنقاب عن وجهها.

ستجدون هذا المعنى: سَفرتْ المرأةُ نِقابها: أي رَفعتْ القِناع عن وجهها.(لسان العرب:٨/٧)

فمعنى سافرة: أي رفعتْ المَقنعة أو النقاب عن وجهها.

ونساءُ الحُسين حِين رأينَ جواد الحُسين بتلك الحَال، أردنَ أن يَلطمْنَ وُجوههُنّ.. فكيف يلطمن وجوههن؟!

لابُدّ أن يَرفعنَ المَقنعة عن وُجوههنّ حتّى يَلطِمن وُجوههن.. يَعني رفعنَ المَقانع مِن الوجه حتّى يلطِمن وُجوههُن.. (هذا هو معنى سافرات).. فلا يُوجد هُنا خُروجٌ أمامَ الأعداء مِن دُون حِجاب.

> إنّ المَرأة العَربية في حُزنها تَفتحُ جَدائلها، فَإذا فَتحتْ جَدائلها سيكونُ شَعْرُها حِينئذٍ ليس مُنتَظَماً وليس مُرجَّلاً ومُمشّطاً وهي في حالة حُزن.. ولِذا ستكون خُصلٌ مِن شَعرها على وجهها

ولو فرضنا (جَدَلاً).. أنّ مَعنى هَذهِ العِبارات (ناشراتِ الشُعورِ على الخُدود لاطماتِ الوجوه سافرات) هي أنّ نساءَ الحُسين خَرجن إلى المعركة مِن دون حِجاب.. وهُو معنىً غير صحيح.. ولكن، لو فَرضنا أنّهُ صحيح.. فهُنا نقول:

ألا يُمكن أنّ هَذا الأمْر (أي خُروج العَلَويات مِن دُون حِجاب) ألا يُمكن أن يكون قد صَدَرَ مِن النساء بسبب الصدمة مِن دُون اختيار؟! لأنَّ القضية وصلتْ إلى الحُسين.. وما على الحُسين مِن صَبر..!

والإنسان في حَالة الصدمة والذُهول يتصرّف مِن دُون أن يشعر.. وحينئذٍ لا يُؤاخذ.. فهذا الاحتمال وارد، ولا يستطيع أحد أن يُنكره.

فإذا كان هذا الأمر قد صَدَر مِن نِساء المُخيّم الحُسيني في حالةٍ ليس لهُنّ فيها اختيار، وإنّما الصدمة الشديدة هي التي فَعلتْ فيهنَّ ذلك.. فلا مجال للّوم والعتاب هنا.

إذْ ليس مِن الصحيح أن تُلامَ نساءُ المُخيّم الحُسيني إذا رأينَ الجواد بهذا الحال ونَاصيتُهُ مُلطّخة بدم الحُسين!

أضِف أنّنا إذا أردنا أن نَدرسَ التفاصيل التي حدثتْ في ذلكَ الوقت بعد قتل سيّد الشهداء عليه السلام.. سنجد

أنّ الأجواء في ذلكَ الوقت كانتْ مُضطربة إلى أبعد الحُدود.

فهذه كُتب المَقاتل تَتحدّث عن عاصفة حَمراء هَبَّتْ، وعن ظلامٍ عَمّ المَنطقة عند ذَبح الحسين وانكسافٍ للشمس.. وأنّ القوم خَافوا ممّا رأوا وفرّوا على وجوههم، وهناك مَن سَمِعَ منادياً ينادي مِن السماء.. وتفاصيل أخرى ذكرت.

ألا تَجعل هذهِ التفاصيل الناس في حَالةِ ذهول، بحيث إنّ نساء المخيّم الحسيني لو خَرجنَ بهذه الصورة فلا يُوجد هُناك مَن يلتفتْ إلى هَذا الموضوع أصلاً أو يُبالي به نتيجة الاضطراب التكويني الذي حصل في الوجود..؟! قطعاً هذا الاحتمال وارد.

(وكُلّ هذا الكلام هو فقط على فَرض أنّنا نقبل أنّ مَعنى سافرات هُو (خُروجهنّ بلا حِجاب..) وإلاّ فإنّ المَعنى ليس كذلك.

هناك قضيّة أخرى مُهمّة جدّاً لا بُدّ من الالتفات إليها.. وهي:

إنّ واقعةَ كربلاء فيها خُصوصيّات لا تُوجد في أيّ واقعة أُخرى.. فلا يُمكن أن نقيسَ الوقائع الزمانيّة أو المكانيّة حتّى في سيرة أهل البيت عليهم السلام، أن نقيسها على الذي جرى في كربلاء.

أصلاً المَشروع الحسيني لهُ خصوصيّات ليستْ مَوجودة في أيّ تفصيل آخر مِن سيرة المَعصومين الأربعة عشر أنفسهم .. فهناك تفاصيل في المشروع الحُسيني نحنُ لا نعرفُ خلفيتها.. ولا نعرف أسرارها.. وهناك مِن الروايات ما يُؤكّد هذهِ الحقيقة.

منها على سبيل المِثال هذه الرواية الواردة عن أبي ذر الغفاري.. التي يقول فيها: (كيف أنتم إذا قُتِل الحسين بن عليّ قتْلاً... وإنّكم لو تَعلمون ما يدخلُ على أهْل البحار وسُكّان الجبال في الغِياض والآكام وأهْل السماء مِن قَتْلهِ لبكيتم واللهِ حَتّى تزهقَ أنفُسُكم).(رسائل الشعائر الحسينية:١/٢٢٠)

لاحظوا العبارة دقيقة جدّاً.. فأبو ذر لم يقلْ: لو تَعلمونَ بما جَرى على الحُسين.. وإنّما قال: (وإنّكم لو تَعلمونَ ما يَدخُلُ على أهْل البحار وسُكّان الجِبال في الغِياض والآكام وأهْل السماء مِن قَتْلهِ لبكيتم واللهِ حَتّى تَزهقَ أنفُسُكم...).

يعني لو تَعلمون حَجْم ما يدخل عليهم مِن اللّوعة والحُزن والتفجّع والهَمّ والأوجاع والحَسْرة لِما جرى على الحُسين.. لبكيتم واللهِ حَتّى تَزهقَ أنفُسُكم!

(علماً أنّ الإمام ذَكَر هؤلاء لأنّهم عرفوا شيئاً نَحن لا نَعْرفه).. وهذا المَضمون الذي ذكرهُ أبو ذرّ مَوجودٌ عندنا في روايات العترة أيضاً.

فما جرى على الحُسين، وما جرى في كربلاء في يوم عاشوراء لهُ خصوصيّته.. وهذا المشهد (وهو خُروج نساء المُخيّم الحُسيني مِن الخُدور، ونشرهنّ الشعور على الخُدود، ولطم الوجوه سافرات الوجوه) هذا المشهد هو جُزء من خصوصيّة هذا اليوم.

فلمّا رأينَ النِساء جَوادكَ مَخزيّا، ونَظرنَ سَرجكَ عَليه مَلويّا، بَرزنَ مِن الخُدور، ناشراتِ الشُعورِ على الخُدود، لاطماتِ الوجوه، سافرات، وبالعويل داعيات، وبعد العِزّ مُذلّلات، وإلى مَصرعكَ مُبادرات.

أضف أنّ هذا المَضمون الوارد في زيارة الناحيّة المُقدّسة مِن نَشر العَلويات لشُعورهنّ لِعَظم المُصيبة.. هذا المَضمون نفسه جاءَ في كلمات العِترة عندما خَرجتْ الصدّيقة الكُبرى خَلْف أمير المؤمنين صلواتُ الله عليه حِين قيّدوه لإجباره على بيعة السقيفة المشؤومة.. فقد جاء في تفسير العيّاشي هذه الرواية: (فلمّا انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة صلوات الله عليها أغلقتْ الباب في وجوههم، وهي لا تشكُّ أن لا يُدخَل عليها إلاّ بإذنها، فضربَ عُمر الباب برجلهِ فكسرهُ وكان مِن سَعَف، ثُمَّ دخلوا فأخرجوا عليّاً صلواتُ الله عليه مُلبّباً، فخرجتْ فاطمة، فقالت: «يا أبا بكر، أتريدُ أن تُرمّلني مِن زوجي؟ والله لئن لم تكُفَّ عنه لأنشُرنَّ شَعري ولأشقنّ جَيبي، ولآتينَ قبر أبي ولأصيحنَّ إلى ربّي».

فأخذتْ بيد الحَسن والحُسين صلواتُ الله عليهما، وخرجتْ تُريد قَبر النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال عليّ صلواتُ الله عليه لسلمان: «أدركْ ابنةَ مُحمّد فإنّي أرى جَنبتي المَدينة تكفيان، والله إنْ نشرتْ شَعْرها، وشقّتْ جَيبها، وأتتْ قبر أبيها وصاحتْ إلى ربّها لا يُناظِر بالمدينة

أن يخسف بها وبمَن فيها»، فأدركها سلمان. فقال: يا بنتَ مُحمّد إنّ الله إنّما بعثَ أباكِ رحمة فارجعي، فقالتْ: «يا سلمان، يُريدون قتْلَ عليّ، ما على عليّ صَبر، فدعني حتّى آتي قبرَ أبي فأنشرَ شعري، وأشُقَّ جَيبي، وأصيحَ إلى ربّي»، فقال سلمان: إنّي أخافُ أن تسخف بالمدينة، وعليٌ بعثني إليكِ ويأمركِ أن ترجعي إلى بيتكِ، وتنصرفي، فقالتْ: «إذاً أرجع وأصبر وأسمع لهُ وأطيع...».(تفسير العياشي:٢/٦٧)

لاحظوا هذه المشهد وتأمّلوه.. فقد كان بِمَرأىً مِن الناس..!

صَحيح أنّ هذا الأمر لم يتحقّق على أرض الواقع، فالصدّيقة الكُبرى صلواتُ الله عليها لم تَنشرْ شَعْرها، ولم تشُقّ جَيبها عند قَبْر أبيها..

ولكن يبقى المَضمون هو نفس المضمون الوارد في زيارة الناحيّة.

علماً أنّ الصدّيقة الكُبرى حِين هَدّدتْ بأن تنشُر شَعْرها، فهذا يعني أنّه يُمكن أن تَفعل ذلك.. يعني أنّ هذا الأمر يُمكنُ أن يتحقّق، وليس أمراً غير جائز.. وإلاّ فليسَ مِن المَنطقي أن تقول الصدّيقة الكبرى هذا الكلام وهُو ليسَ صَحيحاً شرعاً مِن وجهة نظرها ومِن وجهة نظر أمير المؤمنين، لكن امتناعها كان إطاعة لأمر مولاها أمير المؤمنين علي عليه السلام.

لأنّه من الناحية الأولى هو زوجها وإطاعة الزوجة من الواجبات الشرعية في الدين،

والناحية الثانية هو إمامها ومفروض الطاعة، كذلك واجب إطاعة إمام مفترض الطاعة في الدين.

فحتّى أمير المؤمنين عليه السلام لو لاحظتم لم يعترضْ على ما قالتهُ فاطمة الزهراء عليها السلام مِن أنّها ستنشُر شَعْرها عند قَبر أبيها.. وإنّما كان اعتراضهُ فقط على النتيجة المُترتّبة على ذلك وهي: أنّ المَدينة سيُخسَف بها.

إذن.. هُناك قضايا نَحنُ لا نَعرفُ تفاصيلها، ولا نَعرفُ المُعطيات الخَفيّة لها.

فإذا فَرضنا أنّ ما جاء في زيارة الناحية هو بهذا المَعنى الذي تُثار عليه الإشكالات (أنّ نساء المخيّم الحسيني خرجن بلا حِجاب).

ألا يعني ذلك أن هُناك عُذْراً مَوجوداً وواضحاً لِنساء الحُسين فيما فعلنَ مِن الجِهة الشرعيّة؟

> **إنّ واقعةَ كربلاء فيها خُصوصيّات لا تُوجد في أيّ واقعة أُخرى.. فلا يُمكن أن نقيسَ الوقائع الزمانيّة أو المكانيّة حتّى في سيرة أهل البيت عليهم السلام، أن نقيسها على الذي جرى في كربلاء**

بقلم: عبد الحليم الشطري





إخفاء أحاديث فضائل أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[النحل:١٢٥]

وقال سيدي ومولاي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَشَدُّ مِنْ يُتْمِ الْيَتِيمِ الَّذِي انْقَطَعَ عَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ يُتْمُ يَتِيمٍ انْقَطَعَ عَنْ إِمَامِهِ وَلاَ يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَلاَ يَدْرِي كَيْفَ حُكْمُهُ فِيمَا يُبْتَلَى بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ أَلاَ فَمَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِماً بِعُلُومِنَا وَهَذَا الْجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنَا الْمُنْقَطِعُ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا يَتِيمٌ فِي حَجْرِهِ أَلاَ فَمَنْ هَدَاهُ وَأَرْشَدَهُ وَعَلَّمَهُ شَرِيعَتَنَا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى». (الاحتجاج للطبرسي:١/١٦)

فما أحوج الناس إلى مرافد المعرفة الإيمانية الأصيلة، والصحيحة لبناء العقيدة السليمة التي عانت من الاضطهاد بسبب الظروف العصيبة التي مرّت بها الأجيال عبر سنوات طويلة من الظلم، والجور والاستبداد، التي حالت دون الوقوف على مناهل المعرفة العقائدية الحقّة.

لماذا أخفيت أحاديث فضائل أمير المؤمنين عليه السلام؟

لا نبالغ إن قلنا إنَّ كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة التي اختصت بذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأهل البيت

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد دُفِنَت من صدور الرواة، ولم يصرّحوا بها، وذلك لعدّة أسباب، أهمها الخوف من الحاكم أو السلطان، بسبب الاضطهاد الفكري، ومحاولات طمس فضائل علي وأبنائه عليهم السلام، وأحقّيّتهم بالخلافة المنصوص عليها من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فمن شواهد ذلك ما رواه الحافظ الموفّق بن أحمد البكري المكي الحنفي الخوارزمي بإسناده عن سليمان بن مهران الأعمش، قال: (بينا أنا نائم في الليل إذ انتبهت بالجرس على بابي، فناديت الغلام فقلت: من هذا؟ قال: رسول أبي جعفر أمير المؤمنين وكان إذ ذاك - الحاكمة - [من بني العباس] قال: فنهضت من نومي فزعاً مرعوباً فقلت للرسول ما وراءك؟ هل علمت لم بعث إليّ أمير المؤمنين في هذا الوقت؟

قال: لا علم لي، فقمت متفكّراً لا أدري على ماذا أنزل الأمر، أفكِّر فيما بيني وبين نفسي على ماذا أصير إليه وأقول لِمَ بعث إليّ في هذا الوقت وقد نامت العيون وغارت النجوم؟! ففكرت ساعة، ثم ساعة، فقلت: إنّما بعث إليّ في هذه الساعة ليسألني عن فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام فإنْ أنا أخبرته فيه بالحق أمر بقتلي وصلبي، فأيست والله من نفسيّ وكتبت وصيّتي، والرسل يزعجونني ولبست كفني وتحنطت بحنوطي وودعت أهلي وصبيتي...».(المناقب:٢٨٤)

فهكذا كان حال الرواة المقربين من السلطة الحاكمة، يعيشون في حالة خوف وحذر، وكثيراً ما يتعرّضون لتهمة التحدّث بروايات الفضائل، فيزج بهم في المعتقلات والسجون، أو يتعرّضوا للقتل أو التعذيب، أو غير ذلك من أساليب القمع والاضطهاد، فحتى أحمد بن حنبل المقرّب من المتوكّل العبّاسي الذي كان يغدق عليه بالأموال والهدايا (فتشت داره بسعاية كاذبة أساسها أنّه آوى علويّاً خارجاً على - الحاكم - في بيته).(ابن حنبل حياته وعصره:٦٤)

فإذا كان حال الرواة، والعلماء المقربين من السلطان الحاكم في زمن العباسيين فما بالك في حالهم في عهد بني أميّة؟ بل كيف كان يعيش العلماء، والناس الموالون لأهل البيت عليهم السلام؟!

فكان الرواة في زمن بني أميّة يخشون حتّى مجرد الرواية عن آل البيت عليهم السلام حتّى أصبحت الصحاح شبه خالية عن أحاديث أهل البيت عليهم السلام (قال مصعب بن عبد الله: سمعت الدراوردي يقول: لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بني العباس).(سير أعلام النبلاء:٦/٤٣٩)

> **عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: نظر النبي إليّ فقال: «يا علي، أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوي، وعدوّي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي**

فهذا أحد الأسباب المهمة التي أخفت حقائق كثيرة، وأحاديث كثيرة عن فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ومن هذه الأسباب منع عمر بن الخطّاب من تدوين الحديث، فكان يقول: أقلّوا الحديث عن رسول الله، وزجر غير واحد من الصحابة عن بثّ الحديث، فقد قال أبو هريرة: (ما كنّا نستطيع أن نقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض عمر كنّا نخاف السياط).(المعجم الأوسط للطبراني:٥٧٦/١، ح٢١١٧)

والباحث اللبيب يدرك أنّ السبب الحقيقي والوحيد الذي دعاه لمنع كتابة الحديث في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله الذي دعاه لمنع كتابة الحديث في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله - وذلك في قصة رزيّة الخميس المذكورة في صحيح البخاري وفي غيره من الصحاح - هو السبب نفسه الذي دعاه إلى منع كتابة الحديث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو نفس السبب الذي دعا الحكّام الأمويين والعباسيين إلى محاربة كلّ مَن يتحدَّث بأحاديث الولاية، أو يذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام، وهذا الأمر في غاية الوضوح فلا يحتاج إلى تأمّل

شديد، أو دقّة نظر.(صحيح البخاري:٣٩، ح١١٤، كتاب المغازي)

ومن مظاهر كتمان الحقيقة والخوف من السلطة الحاكمة ما تراه جلياً في قول أبي هريرة: (ولو أحدثكم بكل الذي أعلم لقطعتم عنقي من ها هنا وأخذ قفاه بحرف كفه [ثم رفع يده للدعاء قائلاً:] اللهم لا تدركن أبا هريرة إمرةُ الصبيان). (المصنف لابن أبي شيبة:٥٠٩/٧، ح٣٧٦١٦)

فما منع أبا هريرة من التصريح شيءٌ سوى الخوف من السلطة الحاكمة، وما هو هذا الخبر الذي لو أباح به لقتلوه؟!، وما علاقته بالإمارة وإمرة الصبيان، حتى يدعو أبو هريرة على نفسه بالموت قبل حلولها؟! فكل هذا الكلام فيه تعريض إنْ لم نقل تصريح بغصب الخلافة من صاحبها الشرعي.

ومن الأسباب التي أدّت إلى ضياع أحاديث الخلافة، والولاية: تكتّم بعض الرواة لأسباب غامضة: فقد روى الحاكم النيسابوري: (... عن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «نظر النبي إليّ فقال: يا علي، أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوي، وعدوّي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي».

ثم قال الحاكم: صحيح على شرط ا لشيخين .

وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح.

سمعت أبا عبد الله القرشي يقول: سمعت أحمد بن يحيى الحلواني يقول: (لما ورد أبو الأزهر من صنعاء وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث أنكره يحيى بن معين، فلما كان يوم مجلسه، قال في آخر المجلس: أين هذا الكذّاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث؟

فقام أبو الأزهر، فقال: هو ذا أنا، فضحك يحيى ابن معين من قوله وقيامه في المجلس فقَرَّبه وأدناه، ثم قال له: كيف حدثكَ عبد الرزاق بهذا، ولم يحدث به غيرك؟

فقال: اعلم يا أبا زكريا، أنّي قدمت صنعاء وعبد الرزاق غائب في قرية له بعيدة فخرجت إليه، وأنا عليل، فلما وصلت إليه سألني عن أمر خراسان، فحدثته بها وكتبت عنه، وانصرفت معه على صنعاء، فلما ودعته، قال لي: قد وجب عليّ حقك، فأنا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك، فحدثني والله بهذا الحديث، لفظاً فصدقه يحيى بن معين واعتذر إليه).(المستدرك على

> قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَشَدُّ مِنْ يُتْمِ الْيَتِيمِ الَّذِي انْقَطَعَ عَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ يُتْمُ يَتِيمٍ انْقَطَعَ عَنْ إِمَامِهِ وَلاَ يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَلاَ يَدْرِي كَيْفَ حُكْمُهُ فِيمَا يُبْتَلَى بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ»

الصحيحين:٣/٣٣٩-٣٤٠، ح٤٦٩٨)

ومن هنا نعلم أنّه ليس من المستبعد أنْ يكون عبد الرزاق قد أخفى أحاديث كثيرة مثل هذا الحديث الذي خصه بأبي الأزهر إكراماً له؛ لقوله: (قد وجب عليّ حقك)، وهذا يعني أنّ هذا الحديث من الأحاديث المعتبرة والصحيحة عند عبد الرزاق، فإذا كان ذلك فلماذا كان عبد الرزاق يكتم هذا الحديث؟!

الافتراءات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من معاناة الرواة كانوا يُجبرون على التقوّل على رسول الله صلى الله عليه وآله بما لم يقله فمن شواهد هذه المسألة ما رواه مسلم في صحيحه بسنده: (عن ابن علية قال زهير حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثني أبو حيان حدثني يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدمت عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه...).(صحيح مسلم:١٠٢١، ح٢٤٠٨)

والشاهد قوله: (فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه)، فهو يعتذر إليهم طالباً عدم تكليفه بما لم يسمع، فإذا لم يكن هناك تكليف وإجبار لما قال لهم ذلك.

محاربة مَن يروي في فضائل أهل البيت عليهم السلام

ومن الأسباب التي أدّت إلى ضياع أحاديث الخلافة، والولاية أيضاً: هي تفشّي ظاهرة اتّهام الرواة بالتشيّع، والرفض، وعدم الاهتمام أو الأخذ بمرويّاتهم، وذلك إذا رَوَوا أحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام، حتى أنّ الشافعي اتّهموه بالرفض، فلم يتحمّل كلّ هذا الجمود الفكري المتعصب ضدّ أهل البيت عليهم السلام فانفجر صارخاً مدافعاً عن نفسه بقوله:

قالوا ترفضت؟ قلت: كلا — ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن توليت غير شك — خير إمام وخير هادي

إن كان حب الولي رفضاً — فإنّني أرفض العباد

وقال أيضاً:

يا راكباً قف بالمحصب من منى — واهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى — فيضاً كملتطم الفرات الفائق

إن كان رفضاً حبّ آل محمد — فليشهد الثقلان إنّي رافضي

(الصواعق المحرقة:٢٠٤-٢٠٥)

ولقد لاقى الموالون لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الاضطهاد والتعسّف والقتل بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وآله، ومن شواهد ذلك ما رواه الطبراني بسنده: (عن الحسن قال: كان زياد يتتبّع شيعة علي -عليه السلام- فيقتلهم، فبلغ ذلك الحسن بن علي - عليهما السلام - فقال: «اللهم تفرّد بموته فإنّ القتل كفارة»).(المعجم الكبير للطبراني:٢٠١/٢، ح٢٦٢٤)٣

فهذه بعض الأسباب التي أدّت إلى عدم استيعاب كتب السنة لكلّ ما روي بخصوص ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وآل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أو أدّت إلى انفراد بعض الرواة برواية معيّنة دون أن يرويها غيره من الرواة.

ومع كل هذا وذاك فما عثرنا عليه من النصوص في كتب السنة، وأوردناه في هذا الكرّاس كافٍ لإثبات أحقّيّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة مباشرة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ذكرنا أوّلاً أدّلة ولاية أمير المؤمنين في القرآن، وثانياً أدّلة ولاية أمير المؤمنين في الأحاديث النبوية الشريفة، وذلك بالاعتماد على مصادر وكتب أهل السنة فقط، لإلزام المخالف الحجة الظاهرة التي لا ينكرها إلاّ المتعصب الحائد عن طريق الحق، أو الناصبي الذي يبغض أهل البيت عليهم السلام، وبإذن الله تعالى سيهتدي بها كلّ طالبٍ للحقيقة ومنصف يريد النجاة ويريد إرضاء الله تعالى.

* شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية/ عن مصادر بتصرف

العباس عليه السلام.. الـــوراثـــة والـبـيـئـة

امتازت شخصية العباس بن علي عليهما السلام بصفات عدة كانت مضرب الأمثال, وكان لاهتمام الإمام علي عليه السلام به الأثر المهم في تعزيز هذه الصفات لدى العباس عليه السلام فالإمكانيات المتعددة هي السمة البارزة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولابد أنْ تنعكس هذه الصفة على أولاده الآخرين, وكان للعباس بن علي عليه السلام إمكانية التلقي بشكله الإيجابي لهذه الصفات المهمة في شخصيته.

أدرك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ضرورة مراعاة الحالة الوراثية التي ستساعد كثيراً في اقتناء الصفات التي يُراد لها أن تنتقل إلى وليده القادم, لذا فقد نقل المؤرخون بأنّ الإمام عليه السلام حينما عزم على الزواج طلب من أخيه عقيل امرأةً من فحولة العرب آبائها وشجعانهم, ولم يكن يغيب عن ذهنه أفضل هذه القبائل, إلاّ أنّه أراد أن ينوّه إلى أمرٍ مهم وهو الأخذ بالاعتبار في مراعاة ذوي الاختصاص وإعطاء دورهم في التنوع المعرفي الذي يحتاجه المجتمع, لذا فإنّ خطوة الإمام عليه السلام هذه تؤكد على ضرورة احترام الاختصاص وعدم إقصاء ذويه, ومهما بلغ الإنسان من مرتبة ما فلابد أنْ يشارك ذوي الاختصاص في قراراته.

فقد أورد المؤرخون أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام استشار أخاه عقيلاً في امرأةٍ يتزوجها ذات مواصفات محددة, تنتمي إلى أفضل بيوتات العرب في



الشجاعة والبأس, فقال لأخيه عقيل: «اطلب لي امرأةً ولدتها شجعان العرب, حتى تلد لي ولداً شجاعاً».

أَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَ انْكِحُوا فِيهِمْ وَ اخْتَارُوا لِنُطَفِكُم

وفي لفظ آخر قال: «انظر إليّ امرأةً قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها, فتلد لي غلاماً فارساً».

فقال له عقيل: تزوج أمّ البنين الكلابية, فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها.

وفي هذين النصين نجد أنّ الإمام علياً عليه السلام قد راعى الجانب الوراثي الذي أكّده رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: « أَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَ انْكِحُوا فِيهِمْ وَ اخْتَارُوا لِنُطَفِكُم... وتَزَوَّجُوا فِي الْحُجْزِ الصالِحِ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاس».(الكافي الشريف:٥/٣٣٢.مكارم الأخلاق:١٩٧)

تَزَوَّجُوا فِي الْحُجْزِ الصالِحِ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاس

وقد أُثبت علمياً أنّ الوراثة من إحدى العوامل الأساسية في تربية الأجيال.

ففي استعراضهم للجانب الوراثي يشير أحد الباحثين بقوله في تعزيز نظرية الوراثة والصفات المكتسبة بقوله: ويعني ذلك أنّ المكونات الأساسية للفرد تتحدد من بداية الحمل, وتقتصر العمليات الذاتية بعد ذلك على الزيادة في الحجم تحت ظروف معينة, وهذه الموروثات هي الوحدات الأساسية للصفات الموروثة, وهي تحتفظ بالمعلومات اللازمة للمكونات والخصائص الجسمية التي تحدد طريقة نمو الكائن الحي.

ويشير (أرنو.ف. ويتيج) في كتابه مقدمة في علم النفس إلى أنّ طريقة الانتخاب للجينات الوراثية بواسطة الأبوين مهمة في تحديد الصفات الخلقية للمولود بقوله: وتتجمع الموروثات أو الجينات في صورة أزواج أحدهما من الأب والآخر من الأم، ويتحكم كل زوج في بعض جوانب النمو, وفي حالة عدم تشابههما فإنّ أحدهما يسود ويسيطر على العنقة الوراثية, والآخر لا يؤثر ويسمى بالموروث المتنحي.

يقول بعض الباحثين بعد استعراض نظريات الوراثة المؤثرة في سلوك الفرد: دوماً سبق يتضح لنا مدى التشابه والاختلاف بين الإخوة, كما يتضح لنا أيضاً درجة التشابه مع الأبوين والأجداد, ويؤثر ذلك بدوره على سلوك الأبناء، ومدى تشابههم مع الآباء والأجداد, فالوراثة هي التي تحدد الإمكانيات الجسمية والفسيولوجية, والاستعدادات العقلية, ومحددات التكوين النفسي للفرد.

إذن فقد انطلق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من قاعدة تأسيسية أسسها النبي صلى الله عليه واله سبقت نظريات الوراثة واختزلت الدراسا ت النفسية في هذا الشأن في حديثٍ مشهور: «اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد

الضجيعين».(الكافي الشريف:٥/٣٣٣)

وهـذه الـقـاعـدة التأسيسية سعى الإمـام أمير المؤمنين عليه السلام إلى إيجاد قاعدة تطبيقية من خلال اختياره للسيدة أمّ البنين عليها السلام, والتي عرفت بشخصيتها المتميزة, وكان لاختياره هذا أثره في إنجاب ولـده العباس عليه السلام, الـذي حمل خصائصه والتي كانت شاخصةً في سلوكياته بامتياز مثير.

السيدة أمّ البنين الاختيار المعصوم

إذن لابد من معرفة هذه الشخصية التي اقترن بها الإمام علي عليه السلام والتي كان انتخابها مثار اهتمامه دون نسائه الأخريات بعد السيدة الزهراء عليها السلام, مما يكشف عن أهمية دراسـة هذه الشخصية المتميزة والتي أثارت إعجاب الإمام عليه السلام والإمامين الحسنين عليهما السلام وهما ينظران إليها نظرة تبجيل تختلف عن غيرها, فما الذي ميّز شخصيتها عليها السلام, وما الذي جعل لها من الشهرة ما لم تكن لامرأة تنافسها في هـذا الشأن بعد السيدة الزهراء عليها السلام؟

قال العلامة المامقاني فـي تنقيح الـمـقـال: أمّ البنين الكلابية: هي فاطمة بـنـت حــزام بـن خـالـد بن ربيعة بن عامر المعروف بالوحيد: ابن كلاب بن عامر ابن صعصعة روى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لأخيه عقيل... انظر إلـيّ امـرأة قد ولدتها الفحول من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً, فقال له: تزوج أمّ البنين الكلابية, فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس في آبائها.

يقول لبيد للنعمان بن المنذر ملك الحيرة:

نـحـن بـنـو أمّ الـبـنـيـن الأربـعـة
ونـحـن خـيـر عـامـر بـن صعصعة
الضاربون الهام وسط الخيضعة

ولم ينكر عليه أحد من العرب, ومن قومها ملاعب الأسنة أبو براء الذي لم يعرف في العرب غير أمير المؤمنين عليه السلام مثله في الشجاعة, فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت وأنجبت وأول من ولدت العباس المكنى بأبي الفضل الملقب بقمر بني هاشم روحي فداه ثم عبد الله ثم جعفر ثم عثمان, ويستفاد قوة إيمانها وتشييعها أنّ بشر كلما نعى إليها وروده المدينة أحداً من أولادها الأربعة قالت: ما معناه: أخبرني عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام فلما نعى إليها الأربعة قالت: قد قطعت نياط قلبي, أولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد الله الحسين عليه السلام أخبرني عن الحسين فإنّ علقتها بالحسين عليه السلام ليس إلاّ لولائها لإمامها عليه السلام وتهوينها على نفسها موتة مثل هؤلاء الأشبال الأربعة إنّ سلم الحسين عليه السلام يكشف عن مرتبة في الديانة رفيعة, وإنّي أعتبرها لذلك من الحسان إنْ لم تعتبرها من الثقات.

> لـم يـكـن يغيب عـن ذهـن الإمـام أمير المؤمنين علي عليه السلام أفضل القبائل في الـعـرب, إلاّ أنّـه أراد أن ينوّه إلى أمرٍ مهم وهو الأخذ بالاعتبار فـي مـراعـاة ذوي الاختصاص وإعطاء دورهم في التنوع المعرفي الذي يحتاجه المجتمع

وقـد سـعـى الـعـلامـة المامقاني إلــى التركيز على جانب مهم من حياة السيدة أمّ البنين عليها السلام ليستخلص منها شخصيتها الجليلة, وكان موقفها من الحسين حين اسـتـشـهـاده يكشف عن تفانيها لمفهوم الإمـام, وعقيدتها الخالصة بفلسفة الإمامة لذا عبّر بقوله: (فإنّ علقتها بالحسين عليه السلام ليس إلاّ لإمامته عليه السلام وهي كاشفة عن مدى اندكاكها بمفهوم الإمامة وتسليمها لحركة الإمام عليه السلام).

وفي مقتل الحسين عليه السلام بحر العلوم قال: وليس في العرب أشجع من آبائها وإخوانها - كما ذكر ذلك عامة المؤرخين - وكانت أمّ البنين من فضليات النساء العارفات بفضل أهل البيت عليهم السلام منذ

نشأتها في بيت أبيها الزعيم الكبير وكانت من بيت كرم وشجاعة وفصاحة ومعرفة, وكان آباؤها من سادات العرب وزعمائهم.

وكانت لهذه السيدة من الصفات ما أغنى المترجمين لها عن وصفها كثيراً, فقد انحدرت من بيوتات العرب ورؤسائهم وكانت هذه الأسرة كريمة النسب, عظيمة الحسب, معروفةً برئاستها وهيمنتها بشرفها من بين القبائل العربية, وكانت الأسر العربية تفضل وجودها من خلال ما أوتيت به من عظيم البلاء, وشديد المراس في الحرب والنزال وكانت لها واقعتها المشهودة, ولرجالها الأشداء ما شهدت به العرب من أقصاها إلى أقصاها بمفاخر الحرب, ودواعي الرئاسة, وأسباب الشرف, وكان لكرم هذه القبيلة ما لازم سيرة رجالها, كملاعب الأسنة وهو عامر بن مالك, وعامر بن الطفيل وهو اخو عمرة الجدة الأولى لأمّ البنين وهو من فرسان العرب وشجعانها, ومنهم الطفيل وهو والد عمرة جدة أمّ البنين وله من شهرة البأس ما كان مضرباً لأمثلة العرب, وعروة بن عتبة والد كيشة الجدة الثانية لام البنين معروفاً عند الملوك , مكرماً لديهم فإذا وفد عليهم أحسنوا وفادته وأجزلوا له العطاء, ذلك وقد كان لذلك اثره في شخصيتها الفذة ومحتدها الكريم, وكانت معروفة بأم البنين نسبةً لجدتها الأولى المشهورة برفعتها وعزتها وشرفها حتى كان أبناؤها يفتخرون أمام الملوك بقولهم:

نحن بنو أمّ البنين الأربعة

ونحن خير عامر بن صعصعة

وأمّ البنين جدتهم هذه مضرب المثل في الشرف والحكمة والعزة والكرم, وكانت السيدة أمّ البنين فاطمة بنت حزام قد لُقبت بهذا اللقب, والظاهر أنّها اشتهرت عند قومها بما اشتهرت جدتها الأولى أمّ البنين لما تمتلكه هذه السيدة من العزة والحكمة والشرف وحسن السيرة حتى اشتهرت بما اشتهرت به جدتها الأولى أُمّ البنين مع أنّ هذا اللقب كان قبل زواجها بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام مما يعني أنّه قد ارتكز عند قومها أنّها كانت من الفضائل ما اشتهرت به جدتها الأولى.

وبعد زواجها فقد تعززت هذه الكنية لها, إذ العرب تلقب المرأة التي تلد أربعة ذكور بأمّ البنين فكان لها من الأولاد: العباس وعبد الله وجعفر وعثمان, فثبتت لها هذه الكنية لاستحقاقها من صفات جدتها أمّ البنين, ولما امتازت به من الأولاد فصار لقباً ثابتاً لها.

هذه حيثيات الوراثة التي تأثرت بها شخصية العباس عليه السلام فمن أبيه ورث الخصال الحميدة كلها, ومن أمّه ورث ما اشتهرت به الفضائل الكريمة, فكان بين هذا وذاك مثالاً لكل أسباب الرفعة, ودواعي العزة والشهامة.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً

بقلم: السيد محمد علي الحلو

كلام الإمام... إمام الكلام!

نورية الحديث في النقل والتحديث

العالم كله يترقب شروق الشمس بينما الحقيقة أنّ الشمس هي التي تترقب دوراننا حولها فإنّها ليست متحرّكة بل نحن المتحرّكون ولهذا فإذا أردنا الصباح فعلينا نحن أنْ نذهب نحو نور الشمس وليس العكس وبالفعل هذا ما يحصل كما هو واضح.

والغريب أنّنا دائماً نبحث عن النّور وفي كلّ جزء من حياتنا وفي كلّ محور من محاورها وفي كلّ مكان وفي كلّ زمان تجد أنّ البشر يبحثون عن النّور سواء في معناه المادّي أو ما يسمى الضوء أو في معناه المعنوي أو ما تسمى البصيرة فإنّ البشر في كلّ حالاتهم يبحثون عنّ النّور من أجل أن يكملوا المسير.

وهذا السبب هو الذي قادني اليوم من أجل الحديث مع زعيم النّور الذي يسكن قرية الحقائق!

وبعد طول انتظار ذهب الليل وجاء النهار وأتى معه زعيم النّور فرحّبت به بحرارة وقلت له أخيراً التقيت بك أيّها الكنز المشرق.

فقال لي: الكنز المشرق هو علي وآل علي وما أنا إلاّ شعلة صغيرة في أذيال خدمهم المخلصين في عالم الوجود الفسيح.



ثم قال لي: تكلّم يا عزيزي ما الذي جاء بك لي في هذا اليوم الحارق؟

فقلت له: أتيت أبحث عن النّور وعن الحقيقة!

فقال لي: الحقيقة والنّور لهما مراتب ومعانٍ وكلّ مخلوق يحيط بهما بحسب مكانته وبحسب درجته وبالنسبة للمخلوقات الأرضية فبحسب عقله وقلبه!

فقلت له: حدثني بقدر عقلي وأنت تعرفني جيدا!

فقال لي: أنت مخلوق بشري محاط ومغلف بالمادّة لذا إذا أردت أن أشرح لك النّور فلابد أنْ استخدم الأمثلة المادية التي يمكنك تصورها حتى تفهم الموضوع ولو بشكل إجمالي.

فقلت له: شكراً جزيلاً لك سيدي.

فقال لي: في البداية لابدّ أنْ تعرف أنّ الحق والنّور له مدار وفلك واحد يدوران فيه وهو فلك الكتاب والعترة وهذا واضح من وصف كلّ منهما لنفسه بأنّه نور.

فقلت له: نعم بالتأكيد، وأنا أتيت إليك بالضبط من أجل هذا المطلب فما معنى أنّ كلام السماء نور؟

فقال لي مبتسماً: نعم أعرف قصدك والآن افهم منّي كلامي، أضرب لك الأمثلة لذلك كما اتفقنا عليك أن تفهم القصد وراء كل مثال! ولا تنسى فإنّ حديثي لن يكون إلاّ بيان لبعض الأوجه التي يمكن أنْ تبيّن طرق تفاعلنا مع نورية حديث السماء.

المثال الأول

أ: لو قمنا بعملية تفكيك وتشريح للضوء الأبيض بواسطة الموشور! لوجدنا أنّ الضوء الأبيض يحتوي في داخله على كلّ الألوان الأساسية التي تسمى بألوان الطيف الشمسي!

ب: ولو قمنا بإسقاط الضوء الأبيض على أجسام متعددة الألوان فإنّ كلّ جسم سوف يمتص كلّ الألوان الموجودة في الضوء الأبيض ويعكس منها فقط اللّون الضوئي المماثل للونه! فالجسم الأخضر يمتص كلّ ألوان الضوء الأبيض ويعكس فقط الضوء الأخضر، والجسم الأزرق يمتص كلّ الألوان الموجودة في الضوء الأبيض ويعكس الضوء الأزرق وهكذا مع باقي الألوان! فإنّ كلّ جسم ملوّن يقوم بامتصاص كلّ ألوان الضوء الأبيض الساقط عليه وسيعكس اللون الضوئي المماثل له فقط ولهذا السبب نحن نرى الألوان المختلفة للأشياء.

الهدف من هذا المثال هو لبيان أنّ نور حديث السماء هو النور الجامع لكل ألوان أنوار الحقائق بشكل نسبي وعلى كل المستويات! فحديث السماء هو النور الزاهر الظاهر الذي تركه المعصوم لنا تبياناً لكلّ شيء! وكلّ شخص يتفاعل مع حديثهم سلباً وإيجاباً بحسب لون قلبه ودرجة وساحة ثوب عقله والمسألة نسبية دوماً وكل بحسبه.

وهذه أوّل نتيجة نفهمها من كلمة نورية حديث السماء.

المثال الثاني

لو سألت أيّ شخص عن الوسيلة التي نرى بها الأشياء فإنّه سيقول لك إنّ الوسيلة هما (العينان) وهذا صحيح! ولو سألنا هذا الشخص عن كيفية رؤية العين لهذه الأشياء لقال لك: إنّ العين السليمة ترى الأشياء نتيجة انعكاس وارتداد الضوء الساقط على الأشياء باتجاه العين!

فإذا انعدم وجود الضوء والنّور في أيّ مكان وفي أيّ زمان فسوف تنعدم رؤيتنا للأشياء تماماً!

والسؤال هنا يكون: إذا كان غياب النّور المادي عنّا قد سبّب لنا انعداماً تاماً في الرّؤية وجعلنا نتخبّط في الظلام والحيرة! فكيف إذا انعدم النّور الإلهي عن قلوبنا وعقولنا؟

ومن هنا نفهم حديث آل محمد هو النّور الذي جعله الله لنا! وهو النّور الذي به ومن خلاله نرى الأشياء على حقيقتها فإذا غاب حديث الله والمعصوم عن عقولنا وقلوبنا فإنّنا لن نرى شيئاً سوى ظلمات النّفس وأسوار

حديث السماء هو النّور الزاهر الظاهر الذي تركه المعصوم لنا تبياناً لكلّ شيء! وكلّ شخص يتفاعل مع حديثهم سلباً وإيجاباً بحسب لون قلبه ودرجة وساحة ثوب عقله والمسألة نسبية دوماً وكل بحسبه

الوهم وسراب الشياطين والمسألة نسبية دوماً وكل بحسبه!

ومن هذا المنطلق يمكن أن نفهم شيئاً من الحديث الشريف الذي يقول: «لَوْلاَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَالأَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِهِ كُنْتُمْ حَيَارَى كَالْبَهَائِم».(علل الشرائع:١/٢٤٩)

المثال الثالث

لو قمنا بتسليط ضوء مصباح أبيض اللّون على جسم أبيض اللّون فإنّ هذا الجسم سوف يعمل بطبيعته الفيزيائية على عكس كل ألوان الضوء الأبيض بتمامها!

ولكن لو سلطنا ضوء المصباح على قطعة سوداء فإنّ هذه القطعة ستمتص كلّ ألوان الضوء الأبيض الساقط عليها ولن تعكس من النور الساقط عليها أي شيء!

ومن هذا المثال يمكن أن نقول بأنّ العلاقة المعنوية بين العقول والقلوب وبين نورية حديث السماء، تشبه تماماً العلاقة المادية بين الأجسام البيضاء والسوداء حين تتفاعل مع الضوء الأبيض!

فلما أنّ حديث السماء يحمل صفة النّورية الذاتية كما وصفه آل محمد الأطيبون الأطهرون عليهم السلام، فانّ هذا يعني أنّ القلوب إذا كانت سوداء اللون فإنّها لن تعكس من نور حديث آل محمد عليهم السلام أيّ شيء على عقل صاحبها! وعندها سيعيش الإنسان الظلام العقلي بكلّ ما للكلمة من معنى! وسيكون الإنسان بهذا مصداقاً واضحاً لمن وصفهم البارئ بأنّهم كالأنعام بل هم أضل من الأنعام سبيلاً!

وهو يتحد في هذا الجانب مع المضمون الذي ذكره المثال السابق والذي يشير إليه مضمون الحديث الشريف «لولا آل محمد لكنتم حيارى كالبهائم».

فالإنسان من دون نور الولاية في عقله سيكون محدّداً بحدود نزواته الشيطانية، ومقيّداً بقيود نفسه الظلمانية! فتكون النتيجة أنّه سيصبح أقل رتبة من باقي الحيوانات وأدنى منها في المنزلة والمسألة نسبية دوماً وكل بحسبه.

وفي الجانب الآخر فإنّ القلوب البيضاء اللّون ستعكس على عقل العبد كلّ أنوار حديث آل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام التي استوعبتها! فيكون الإنسان نتيجة لهذا مصداقاً حقيقياً لما في مضمون الأحاديث الشريفة.

فعَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فقَالَ: «يَا سُلَيْمَانُ اتَّقِ فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ الله». (بصائر الدرجات:١/٨٠)

فنور الله هو نور آل محمد عليهم السلام! وهذا النّور ظهر في كلامهم وحديثهم صلوات الله وسلامه عليهم بلا شكّ! وكلّ شخص يستفيد من نور حديث السماء بحسبه والمسألة نسبية كما هو واضح.

المثال الرابع

لو وضع أحدنا ضوء المصباح على حائط أو أي جسم مانع لنفاذية الضوء فإنّ النور الذي يخرج من المصباح لن يمرّ من خلال هذا الحائط وسيبقى واقفاً على حدوده.

أمّا لو قمنا بتوجيه ضوء المصباح نحو قطعة زجاج أو أي جسم آخر يسمح بنفاذ الضوء من خلاله فإنّ الضوء كما هو واضح سوف يمر من خلاله بشكل نسبي دائماً! ومدار النسبية فيها هو مقدار قابلية هذه الأجسام على السماح بنفوذية الضوء من خلالها فالبعض يسمح بنفاذ ٢٠٪ والبعض ٣٠٪ والبعض ٧٠٪ والبعض ١٠٠٪ وهكذا تختلف الأجسام في قابليتها على نفاذ الضوء

«لَوْلاَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَالأَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِهِ كُنْتُمْ حَيَارَى كَالْبَهَائِم

عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فقَالَ: «يَا سُلَيْمَانُ اتَّقِ فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ الله»

من خلالها.

ومن هذا المثال يمكن أن أقول لك بأنّ نورية حديث آل محمد عليهم السلام هي بديهية نسبية نفاذية نور الحديث إلى هذه القلوب!

فالكتاب الكريم حين يقول ما مضمونه {رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُون}[المطففين:١٤]؛ فإنّ هذا يعني أنّ القلوب التي لا رين فيها تسمح بمرور نور حديث آل محمد عليهم السلام الذي هو عين كلام الله تعالى من خلالها بشكل تام بلا قيد أو شرط لأنّها قلوب لم تغلف بمصدّات من الصدأ تمنع من نفاذية نورية حديث محمد وآل محمد عليهم السلام إلى القلوب!

أمّا القلوب التي غلفها الرين فإنّ قابليتها على نفاذية نور حديث آل محمد ستكون نسبيّة وكل قلب يسمح بنفاذية النّور خلاله بمقدار يتناسب مع درجة رينه وتلوثه! إلى أن يصل الإنسان إلى مرحلة يصبح القلب مغلفاً بالكامل وبشكل تام برين الأنا وطاعة الهوى والشيطان، وعندها سيكون هذا القلب عبارة عن جدار كونكريتي لا يسمح أبداً بمرور نورية حديث السماء من خلاله!

وعندها يكون مصداقاً للآية الكريمة التي تقول في مضمونها ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها﴾.[الأعراف:١٧٩]

فقلت له: لك منّي كل الشكر على هذا الكلام الجميل!

القلوب التي لا رين فيها تسمح بمرور نور حديث آل محمد عليهم السلام الذي هو عين كلام الله تعالى من خلالها بشكل تام بلا قيد أو شرط لأنّها قلوب لم تغلف بمصدّات من الصدأ تمنع من نفاذية نورية حديث محمد وآل محمد عليهم السلام إلى القلوب

ولكنك لم تخبرني عن معنى النور! وإنّما كلمتني عن الطرق التي أتفاعل من خلالها من النور!

فقال لي: لو كان يمكن أن أشرح لك النّور لما أصبح اسمه نوراً فالنّور كما أخبرتك يكشف عن نفسه بنفسه ويكشف عن غيره بنفسه أيضاً ولا يوجد شيء يبين ويكشف عن النّور لأنّه لا يوجد شيء أبين من النور.

فقلت له: واضح جداً عزيزي ولكن عندي سؤال أخير! ما هو الفرق بين نور الحديث ونور الله فإنّ الله وصف نفسه بأنّه نور والحديث أيضاً تم وصفه بأنّه نور.

فقال لي: يبدو أنّك لم تنتبه لكلامي فإنّ نورية الله هي نفسها نورية أوليائه التي ظهرت في أوضح مصاديقها في الحسين عليه السلام الذي وصف بأنّه مصباح الهدى! وهذه النورية الإلهية متجلية في نور حديثه وحديث أوليائه.

ثم هبط الليل وذهب زعيم النور من دون أن أستطع توديعه.

بقلم: حيدر الوائلي

العنف الأسـري في المنظـور الدينـي.. الظاهرة والأسباب

لم يقتصر التنظير الديني على موضوعة من موضوعات الحياة كما يتصور البعض متأثراً ببعض الآراء التي تحاول قصر الدين على الجانب العبادي ومبتعدةً عن وصفه يمثل منظومة فكرية تربوية تشمل جميع جوانب الحياة.

ولا يمكن أن ننكر أنَّ العبادة هي من أكثر المظاهر وضوحاً في السلوك الديني، ولكن وعلى الرغم من ذلك فإن الشرائع السماوية ربطت بين جميع السلوك البشري وبين الجانب العبادي مرشدةً إلى نتائج السلوك البشري التي لابد أن تفضي إلى حالة عبادية تقرب الإنسان إلى الله جل وعلا والأمثلة على ذلك كثيرة وليس باليسير حصرها.

ومن بين الكثير من مظاهر السلوك البشري مظهر الزوجية واقتران الذكر بالأنثى في حالة اجتماعية خاصة تسمى بمؤسسة الأسرة والتي يعرفها البعض على أنها مجموعة من الضوابط والأحكام التي تحدد سلوكية وعلاقات أبناء الأسرة أو المنتمي لها، إذ الأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية وروحية وهي التي تميز الأسرة البشرية عن الأسرة الحيوانية.(علم الاجتماع والفلسفة:١٤٨)

وهناك العديد من المجتمعات الأولى في حياة الإنسان ومنها الأسرة، والتي لها في نظر الشارع المقدس أهمية كبرى، إذ الإسلام يشكل النظم التربوية والعلمية والأخلاقية، والقواعد الأساسية التي ترتكز عليها الأسرة في ميادينها التربوية، لأن التربية ضرورة حتمية لتحقيق الإسلام، وكما من واجبات رب الأسرة (المؤمن) السعي لصلاح نفسه، فكذلك من واجباته السعي لصلاح جميع أفراد الأسرة بل هي من أولى أولوياته.(الانحرافات الاجتماعية مشكلات وحلول:٥٧)

والعلاقات الأسرية هي من أهم العلاقات الإنسانية في هذه الحياة، إذ يترتب عليها بناء المجتمع، أو انهياره، وتقدم البشر، أو تخلفهم؛ فإذا استقرت العلاقات الزوجية على أسس متينة، استقر المجتمع كله، وإذا انهارت تعرض المجتمع وربما لأجيال متعاقبة لأخطار حقيقية، إذ إنَّ بناء العلاقات الزوجية هو أكثر من مجرد ارتباط الرجل بالمرأة بعقد شرعي، ولابد من جهدٍ يبذله الطرفان يومياً بالإضافة إلى عمل دؤوب لتجنب العوامل التي من شأنها تخريب هذه العلاقات، ومن ذلك نعرف دور الوعي والثقافة الأسرية الرصينة في بناء هذه العلاقة، ومنع انهيارها.(الأسرة في زمن العولمة:٥)

العلاقات الأسرية هي من أهم العلاقات الإنسانية في هذه الحياة، إذ يترتب عليها بناء المجتمع، أو انهياره، وتقدم البشر، أو تخلفهم؛ فإذا استقرت العلاقات الزوجية على أسس متينة، استقر المجتمع كله، وإذا انهارت تعرض المجتمع وربما لأجيال متعاقبة لأخطار حقيقية.

وليس هناك من فرق واضح في مفهوم الأسرة بين الماضي وبين الحاضر فهي ذاتها المنظومة الاجتماعية التي تتشكل من الزوج والزوجة، ولا تتشكل إلاّ باشتراكهما في شراكة عقدية تستمر ضمن الأطر والقواعد المتعارف عليها، بيد أنّ ما يختلف عنه اليوم هو السلوك الأسري الذي يتخذ مسارات تختلف كثيراً أو قليلاً عما كان عليه بالأمس.

والعلاقة الأسرية إنّما تستمد قوتها من الاحترام المتبادل بين أطرافها سواء كانت العلاقة بين الزوج أو الزوجة وعلاقة التعاطف والمودة بين الأصول والفروع والعرف الاجتماعي السائد.

العنف الأسري الظاهرة والأسباب

تعد ظاهرة العنف من الظواهر العامة المنتشرة في جميع أنحاء العالم، والتي حظيت باهتمام الكثير من الباحثين والدارسين لمعرفة الأسباب التي تؤدي إلى انتشار هذه الظاهرة للعمل على الحد منها أو تقليلها، وقد تضمنت الدساتير واللوائح القانونية في أغلب دول العالم قوانين تتعلق بظاهرة العنف.

وإحدى صور هذه الظاهرة بل الأكثر شيوعاً هو

العنف الأسـري، ولا يقتصر العنف على المرأة فقط بل قد يتعدى إلى جميع أفـراد العائلة، ففي الكثير من الحالات نجد صدور العنف من الآباء تجاه الزوجة وكذلك الأبناء، وتنتشر هذه الظاهرة بصورة ملحوظة في المجتمعات الذكورية والتي يتم الاهتمام فيها بالذكر سواء كان أباً أم زوجاً بل وحتى أخاً،إذ يقدم الذكر على الأنثى وغالباً ما يكون هو المالك لرأيها. وتتعدد مظاهر سيطرة الرجل على المرأة حتى تصل مصادرة قـرارهـا مـن أكـثـر الأمـور تعقيداً وخصوصية إلى أبسطها والأمثلة كثيرة.

وقـد صـدرت الكثير من النصوص الدينية الرادعة لـلـعـنـف الأسـري والـتـي أكـدت عـلـى إشـاعـة روح الحب والتسامح والمودة بين أفـراد من جهة، ومن جـهـة أخــرى مـبـيـنـةٍ أنّ علاقة الـوالـديـن بأبنائهم هـي مـسـؤولـيـة ويترتب عليها الكثير من الواجبات أكثر مما هي تشريفية، فمرة عدَّ القران الكريم الزوج والزوجة بمثابة السكن لبعضهما البعض ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[الروم:٢١]

وقال الإمام علي عليه السلام: «... وأمَّا حَقُّ الزَّوجَةِ: فأنْ تعلَمَ أنَّ اللهَ عز وجل جَعَلَها لَكَ سَكَناً وأُنساً، فَتعلَمَ أنَّ ذلِكَ نِعمَةٌ مِنَ اللهِ عَلَيكَ، فَتُكرِمُها وَتَرفَقُ بِها، وإنْ كانَ حَقُّكَ عَلَيها أوجَبَ، فَإنَّ لَها عَلَيكَ أنْ ترحَمَها، لِأنَّها أسيرُكَ، وَتُطعِمَها وَتكسوها، وإذا جَهِلَت عَفوتَ عَنها».(مكاتيب الأئمة عليهم السلام:١٩١/٣)

ويقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي».(من لا يحضره الفقيه:٥٥٥/٣)

ولابد من أن يعرف الزوج والزوجة أن لهما حقوقاً وعليهما واجبات تجاه الطرف الآخـر، إذ ليس من الصحيح أن نؤكد على حقوق الزوجة فقط ونتجاهل حقوق الزوج لأنَّ هذا النوع من الطرح يوحي للمرأة بأنها صاحبة حق مسلوب وليس عليها واجبات تجاه زوجها وكذلك تجاه أولادها، والتي كانت وراء الكثير من حـالات الطلاق لعدم أداء الزوجة لمهامها في الحياة الأسرية، ومن ثم نؤكّد على واجبات الزوجة تجاه زوجها وأولاده لمنع حالات العنف الأسري.

إنّ من الضروري إشاعة هذه التعاليم السماوية بين الناس حتى تـكـون وسيلة فاعلة للتغيير السلوكي عند الكثير من الأزواج الذين لا يعطون الـزوجـة أو الــزوج أو الأولاد حقوقهم

من حق المرأة على زوجها أن يحترمها، وعدم إهانتها بالقول والفعل وعدم ضربها أو إيذائها وأن لا يقبح لها وجهاً.

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «رَحِمَ اللهُ عَبْداً أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ زَوْجَـتِـه...».(مـن لا يحضره الفقيه:٤٤٣/٣)

وقد رد على من سأله ما حقّ المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: «يشبعها ويكسوها، وإن جهلت غفر لها».

وقيل: (إنَّ من حق المرأة على الرجل أن يغفر لها إذا جهلت).(فقه الأسرة:٢٥١)

إذ من حق المرأة على زوجها أن يحترمها، وعدم إهانتها بالقول والفعل وعدم ضربها أو إيذائها وأن لا يقبح لها وجهاً كما ورد في الحديث الشريف: «يَسُدّ جَوْعَتَهَا وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهَا وَلاَ يُقَبِّحُ لَهَا وَجْهاً).(الكافي الشريف:٥١١/٥)

وورد في حديث آخر: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ بَرِيئَانِ مِمَّنْ أَضَرَّ بِامْرَأَةٍ حَتَّى تَخْتَلِعَ مِنْهُ».(ثواب الأعمال وعقاب الأعمال:٢٨٧)

وأمّـا فيما يخص الأولاد، فـإنّه مـن الـواضـح أنّ الأولاد ليسوا مخلوقات للرجل حتى تكون تصرفاته

معهم تصرفات الخالق والمخلوق لا تخضع للحدود والمقاييس، إذ الأولاد (أمانة) و(فتنة)، ومسؤولية الزوج تجاههم تتلخص في: ضرورة رعايتهم قبل الولادة بتهيئة الظروف الخاصة بهم، ويختار الاسم المناسب لهم، وأن يحسن تعليمهم، وتربيتهم، وأن يزوجهم إذا بلغوا.

ونحن نعتقد أنّ من الضروري إشاعة هذه التعاليم السماوية بين الناس حتى تكون وسيلة فاعلة للتغيير السلوكي عند الكثير من الأزواج الذين لا يعطون الزوجة أو الزوج أو الأولاد حقوقهم، لأنّ المرأة التي تتعرض للعنف تفقد الإحساس بالأمن والكرامة وتقدير الذات، وهذا ليس قاصراً على العنف الجسدي فالعنف النفسي أسوأ كثيراً من العنف الجسدي كما ذكرت النساء اللاتي تعرضن للعنف.

ولا تقتصر آثار العنف على الزوجة التي تتعرض له ولكنه يمتد ليشمل الأبناء.

فالعنف الأسري ينتج جيلاً يعاني من الأمراض النفسية كالاكتئاب والقلق والانطواء وعدم الثقة في النفس وغيرها من المشاكل التي تؤدي في أغلب الأحيان إلى محاولات الانتحار، بالإضافة إلى تدني القدرات الذهنية واضطراب المستوى التعليمي للطفل وعدم قدرته على التواصل مع الآخرين.

كما أنّ الشخص ضحية العنف (الزوجة والأبناء) قد يعاني من العقد النفسية التي قد تتطور وتتفاقم إلى سلوكيات عدائية أو إجرامية كما قد يمارس أيضاً العنف الذي مورس في حقه مما يؤدي لاستمرار الظاهرة.

وقد ينتج عن العنف الأسري تفكك الروابط الأسرية وانعدام الثقة بين أفراد الأسرة وتلاشي الإحساس بالأمان.

ولأنّ الأسرة هي أساس المجتمع ومصدر قوته فالعنف الأسري يهدد كيان المجتمع بأسره وهو أكثر تأثيراً في المجتمعات من الحروب والأوبئة الصحية لأنه ينخر في أساس المجتمع فيهده أو يضعفه.

وعن أسباب العنف الأسري يرى بعض الباحثين أنّ هناك العديد من الأسباب وراء العنف الأسري منها، ظروف المعيشة الصعبة كالفقر والبطالة والضغط النفسي والإحباط المتولد من طبيعة الحياة العصرية اليومية.



سوء التربية والنشأة في بيئة عنيفة في تعاملها فالأفراد الذين يكونون ضحية للعنف في صغرهم، يُمارسونه على أفراد أسرهم في المستقبل فالعنف سلوكٌ مكتسبٌ يتعلمه الفرد خلال نشأته.

تعاطي الزوج للكحول والمخدرات

ومن المؤكد أنَّ اضطراب العلاقة بين الزوجين تأتي نتيجة ضعف الوازع الديني والأخلاقي وعدم الانسجام بين الزوجين في مختلف جوانب الحياة التربوية والتعليمية والاجتماعية والفكرية والبيئية مما يؤدي لغياب ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة.

الفهم الخاطئ للدين والعادات والتقاليد التي تركز على قيادة الرجل لأسرته بالعنف والقوة.

وفي الختام نحن نعتقد أنّ إشاعة المناهج التربوية الإسلامية هو الكفيل بالحد من الكثير من مظاهر السلوك المنحرف، والتي منها ظاهرة العنف الأسري بدلاً من وضع القوانين التي لا تتوافق مع مجتمعاتنا والتي تسهم في التقليل من الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة، وإشاعة فكرة اتهام الزوج لآي سبب كان.

الباحث: الشيخ حيدر الشمري



أصل الدين..الإمام المهدي
عجـل اللـه تعالـى فرجـه الشـريف

الإمـام المهدي هو أصل الخير في الوجود ومن فروعه الكعبة والبيت المعمور والعرش والكرسي... .

فما الدين وسائر العبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج... إلاّ فرع من فروعه.

عن داود بن كثير، قـال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل، وأنتم الزكاة، وأنتم الصيام وأنتم الحج؟ فقال عليه السلام: «يَا دَاوُدَ نَحْنُ الصلاَةُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ الزَّكَاةُ وَنَحْنُ الصِيَامُ وَنَحْنُ الْحَجٌّ وَنَحْنُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَنَحْنُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللهِ وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ وَنَحْنُ الآيَاتُ وَنَحْنُ الْبَيِّنَاتُ وَعَدُوُّنَا فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَالْبَغْيُ وَالْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصابُ وَالأَزْلاَمُ وَالأَصْنَامُ وَالأَوْثَانُ وَالْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ وَالْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ، يَا دَاوُدُ إِنَّ اللهَ خَلَقَنَا فَأَكْرَمَ خَلْقَنَا وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أُمَنَاءَهُ وَحَفَظَتَهُ وَخُزَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ لَنَا أَضْدَاداً وَأَعْدَاءً فَسَمَّانَا فِي كِتَابِهِ وَكَنَّى عَنْ أَسْمَائِنَا بِأَحْسَنِ الأَسْمَاءِ وَأَحَبِّهَا إِلَيْهِ وَسَمَّى أَضْدَادَنَا وَأَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِهِ وَكَنَّى عَنْ أَسْمَائِهِمْ وَضَرَبَ لَهُمُ الأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْغَضِ الأَسْمَاءِ إِلَيْهِ وَإِلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ».(البرهان في تفسير القرآن:٥٢/١)

وعـن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته

الافتخارية قال: «أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ.. وَأَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوع، وَأَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُور، أنا شهر رمضان، أنا ليلة القدر، أنا أم الكتاب، أنا فصل الخطاب، أنا سورة الحمد، أنا صاحب الصلاة في الحضر والسفر، بل نحن الصلاة والصيام والليالي والأيام والشهور والأعوام».(مشارق أنوار اليقين)

مقطع من حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا اللوح، وأنا القلم، وأنا العرش، وأنا الكرسي، وأنا السماوات السبع، وأنا الأسماء الحسنى، والكلمات العليا».(مشارق أنوار اليقين)

مقطع من زيارة أمير المؤمنين عليه السلام يقول فيه: «اَلسَّلامُ عَلَى الأصْلِ الْقَدِيمِ، وَالْفَرْعِ الْكَرِيمِ».

فبالإمام المهدي فتح الله لنا كل خير، وبه فتح الله الدين وبه يختمه، لأنّ ما الدين إلاّ فرع من فروع إمامنا.

وعن الإمام الرّضا عليه السّلام قال: «وَبِنَا فَتَحَ اللهُ الدِّينَ وَبِنَا يَخْتِمُهُ، وَبِنَا أَطْعَمَكُمُ اللهُ عُشْبَ الأَرْضِ، وَبِنَا أَنْزَلَ اللهُ قَطْرَ السَّمَاءِ، وَبِنَا آمَنَكُمُ اللهُ مِنَ الْغَرَقِ فِي بَحْرِكُمْ وَمِنَ الْخَسْفِ فِي بَرِّكُمْ وَبِنَا نَفَعَكُمُ اللهُ فِي حَيَاتِكُمْ وَفِي قُبُورِكُمْ وَفِي مَحْشَرِكُمْ وَعِنْدَ الصِرَاطِ وَعِنْدَ الْمِيزَانِ وَعِنْدَ دُخُولِكُمُ الْجِنَانِ».(تفسير القمي:١٠٤/٢)

الحجة ابن الحسن صلوات الله عليه وآله هو ديان الدين

جاء في زيارة آل يس الشريفة التي نخاطب بها إمامنا الحجة ابن الحسن صلوات الله عليه وآله: «سلام

> قال الإمام الصادق عليه السلام: «يَا دَاوُدَ... عَدُوُنَا فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَالْبَغْيُ وَالْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلَامُ وَالْأَصْنَامُ وَالْأَوْثَانُ وَالْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ وَالْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ».

على آل ياسين، السلام عليك يا داعی الله ورباني آياته، السلام عليك يا باب الله وديان دينه...».

كذلك مقطع من زيارة أخرى يقول: «اللهم وصلّ على وليك، وديان دينك، والقائم بالقسط من بعد نبيك علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وسيد الوصيين...».

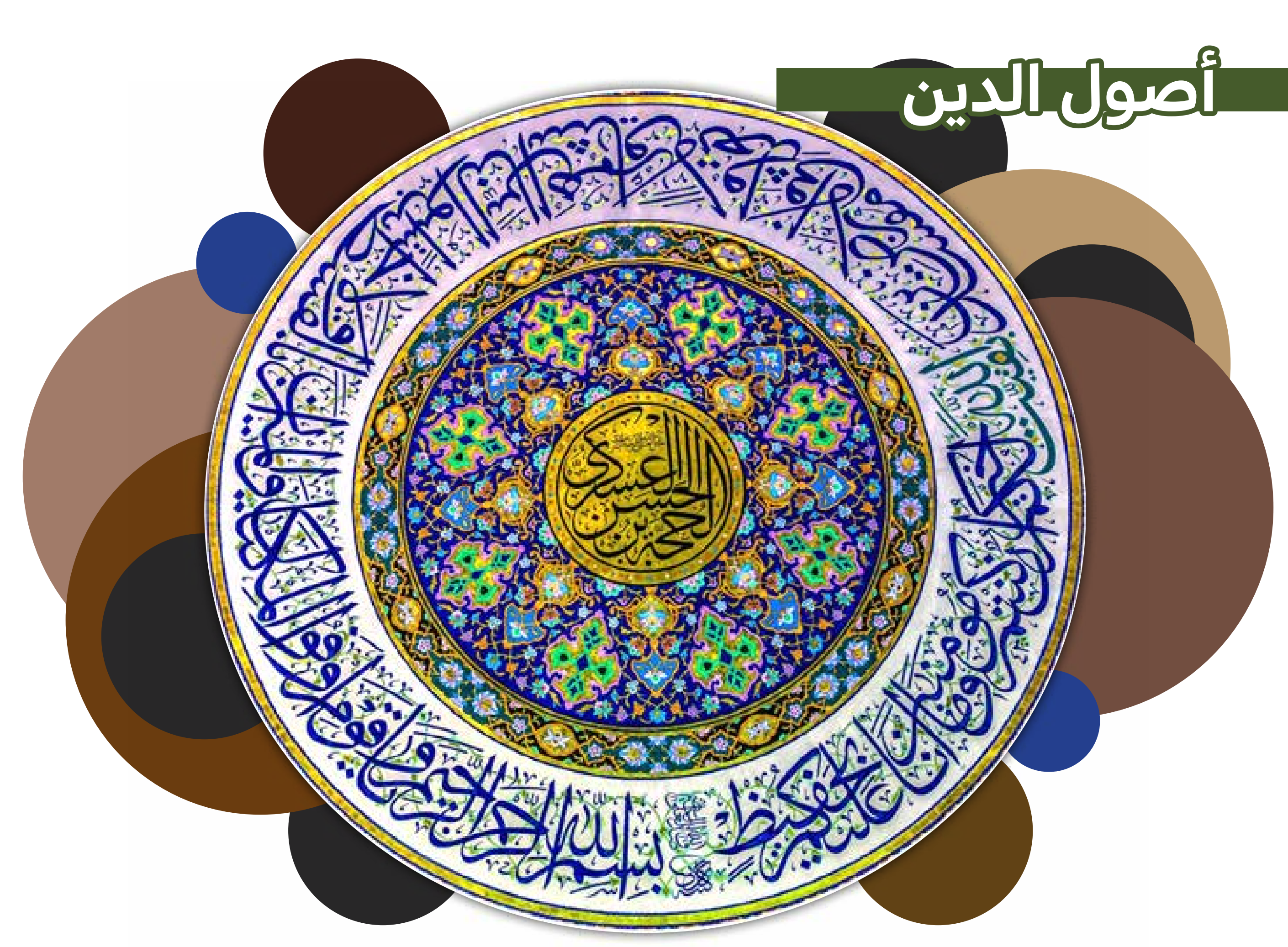
أين مقام ديان الدين من الدين؟

الدين وأصل الدين وظاهر الدين وباطن الدين وحقيقة الدين هو الإمام المهدي عليه السلام

> قال الإمام الصادق عليه السلام: «يَا دَاوُدَ نَحْنُ الصلاَةُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ الزَّكَاةُ وَنَحْنُ الصِيَامُ وَنَحْنُ الْحَجُ وَنَحْنُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَنَحْنُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ وَنَحْنُ كَعْبَةَ اللهِ وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى فَأَيْنَما تُوَلُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ وَنَحْنُ الآيَاتُ وَنَحْنُ الْبَيِّنَاتُ».

ففي مقاطع من الرّسالة التي بعثها الإمام الصادق عليه السّلام إلى المفضّل بن عمر جاء قوله: « ثُمَّ أُخْبِرُكَ أَنَّ أَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ وَ ذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ، وَ هُوَ الْإِيمَانُ، وَ هُوَ إِمَامُ أَهْلِ زَمَانِهِ، فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ وَ دِينَهُ (وَ مَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ وَ دِينَهُ، وَ مَنْ جَهِلَهُ جَهِلَ اللَّهَ وَ دِينَهُ) «٧»، وَ لَا يُعْرَفُ اللَّهُ وَ دِينُهُ وَ شَرَائِعُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ الْإِمَامِ، كَذَلِكَ جَرَى بِأَنَّ مَعْرِفَةَ الرِّجَالِ دِينُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

وَ أُخْبِرُكَ أَنِّي لَوْ قُلْتُ: إِنَّ الصلَاةَ، وَ الزَّكَاةَ، وَ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَ الْحَجَّ، وَ الْعُمْرَةَ، وَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، وَ الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، وَ الطُهْرَ، وَ الِاغْتِسَالَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَ كُلَّ فَرِيضَةٍ كَانَ ذَلِكَ هُوَ النَّبِيَّ صلى الله عليه



وآله الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، (لَصدَقْتُ لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِنَّمَا يُعْرَفُ) بِالنَّبِيّ صلى الله عليه وآله، وَ لَوْ لَا مَعْرِفَةُ ذَلِكَ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وَ الْإِقْرَارُ بِهِ، وَ التَّسْلِيمُ لَهُ، مَا عَرَفْتُ ذَلِكَ، فَذَلِكَ مَنّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى مَنْ يَمُنُ بِهِ عَلَيْهِ، وَ لَوْ لا ذَلِكَ لَمْ أَعْرِفْ شَيْئاً مِنْ هَذَا.

فَهَذَا كُلّه ذَلِكَ النَّبِيُ وَأَصْلُهُ وَهُوَ فَرْعُهُ وَهُوَ دَعَانِي إِلَيْهِ وَدَلَّنِي عَلَيْهِ وَعَرَّفَنِيهِ وَأَمَرَنِي بِهِ وَأَوْجَب عَلَيَّ لَهُ الطَّاعَةَ فِيمَا أَمَرَنِي بِهِ لاَ يَسَعُنِي جَهْلُه.

تَبَارَكَ اللهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَحَبَّ أَنْ يُعْرَفَ بِالرِّجَالِ وَأَنْ يُطَاعَ بِطَاعَتِهِمْ فَجَعَلَهُمْ سَبِيلَهُ وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الْعِبَادِ غَيْرَ ذَلِكَ ﴿لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُون﴾».(بصائر الدرجات:١/٥٣٠-٥٣١)

يا مهدي أنت أصل الدين

عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «دَعَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِطَهُورٍ فَلَمَّا فَرَغَ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍ فَأَلْزَمَهَا يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ثُمَّ ضَمَّ يَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ قَالَ: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُ أَنْتَ أَصْلُ الدِّينِ وَمَنَارُ الإِيمَانِ وَغَايَةُ الْهُدَى وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ أَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ؛ ثم قال: يا علي أنت أصل الدين ومنار الإيمان وغاية الهدى وأمير الغر المحجلين أشهد لك بذلك».(بصائر الدرجات:١/٣١)

الإمامة زمام الدين وأس الإسلام النامي وفرعه السامي، أي هي مدار الدين كله، فهي الأصل والفرع أيضاً.. وما الإمامة إلاّ شأن من شؤون الحجة بن الحسن!

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّ الإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلاَحُ الدُنْيَا وَعِزّ الْمُؤْمِنِين إِنَّ الإِمَامَةَ أُسُ الإِسْلاَمِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي بِالإِمَامِ تَمَامُ الصلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَتَوْفِيرُ الْفَيْءِ وَالصدَقَاتِ وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالأَحْكَامِ وَمَنْعُ الثّغُورِ وَالأَطْرَاف».(الكافي الشريف:١/٢٠٠)

الإمام المهدي أصل الإيمان وتمامه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نَحْنُ أَصْلُ الإِيمَانِ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَتَمَامُهُ».(تفسير فرات الكوفي:١٠٢)

ورد في بعض المقاطع من الزيارات الشريفة: «أَشْهَدُ أَنّ الدِّينَ كَمَا شَرَع».(من لا يحضره الفقيه:١/٣٣٦)

وكذلك في مقطع من زيارة فاطمة الزهراء عليها السلام نقرأ: «أَنا يا مَوْلاتِي بِكِ وَبِأَبِيكِ وَبَعْلِكِ وَالأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكِ مُوقِنٌ، وَبِولايَتِهِمْ مُؤْمِنٌ، وَلِطاعَتِهِمْ مُلْتَزِمٌ. وَأَشْهَدُ أَنَّ الدِّينَ دِينُهُمْ وَالحُكْمَ حُكْمُهُمْ».(إقبال الأعمال:٢/٦٢٥)

الحجة ابن الحسن هو دين الله القويم

نقرأ في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: «سّلامُ عَلَيْكَ يا دينَ اللهِ الْقَويمَ».

الحجة ابن الحسن هو الدين المأثور

كذلك في مقاطع مختلفة من زيارة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف نقرأ: «السّلامُ عَلَى الدّينِ الْمَأثُورِ وَالْكِتابِ الْمَسْطُورِ».(البلد الأمين والدرع الحصين:٢٨٦)

الحجة ابن الحسن نظام الدين

وهناك مقطع من زيارة لصاحب الزمان عليه السلام إذ يقول: «إذْ أنْتَ نِظامُ الدّينِ، وَيَعْسُوبُ الْمُتَّقينَ، وَعِزّ الْمُوَحِّدينَ».(المزار الكبير:٥٨٨)

تأويل (الدين) في القرآن الكريم

جاء في تفسير القمي قوله تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ قَالَ: رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.(التفسير القمي:٢/٤٠٩)

وقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ لَوَاقِع﴾ يعني الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهو الدين.

عن علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي حمزة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾: «يعني في علي عليه السلام، ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ يعني علياً، وعلي هو الدين».

﴿فَمَن يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ والدين الحجة ابن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

مقطع من حديث عن محمد بن الفضيل حين سأل الإمام الرضا (عليه السلام) عن قوله الله عز وجل: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾؟ فقال الإمام الرضا: (مهلاً مهلاً، لا تقل هكذا، هذا هو الكفر بالله، لا والله ما كذب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالله طرفة عين) قال: قلت: فكيف هي؟ قال: (فمن يكذبك بعد بالدين، والدين أمير المؤمنين (عليه السلام) ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾. (تفسير البرهان).

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ أي بولاية الحجة ابن الحسن.

عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده (صلوات الله عليهم أجمعين)، في قوله عز وجل: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾، قال: (بولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام)). (تفسير البرهان).

دين القيمة هو دين القائم، وهو الْقَيِّم على الدين وله القيمومة على الدين.

> قال الإمام الصادق عليه السلام: «يَا دَاوُدُ إِنَّ اللهَ خَلَقَنَا فَأَكْرَمَ خَلْقَنَا وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أُمَنَاءَهُ وَحَفَظَتَهُ وَخُزَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ لَنَا أَضْدَاداً وَأَعْدَاءً فَسَمَّانَا فِي كِتَابِهِ وَكَنَّى عَنْ أَسْمَائِنَا بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ وَأَحَبِّهَا إِلَيْهِ وَسَمَّى أَضْدَادَنَا وَأَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِهِ وَكَنَّى عَنْ أَسْمَائِهِمْ وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْغَضِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ وَإِلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ».

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَة﴾ قال: «إنما هو ذلك دين القائم عليه السلام». (تأويل الآيات الظاهرة).

بِنَفْسي أنْتَ مِنْ أثيلِ مَجْدٍ لا يُجارى، بِنَفْسي أنْتَ مِنْ تِلادِ نِعَمٍ لا تُضاهى، بِنَفْسي أنْتَ مِنْ نَصيفِ شَرَفٍ لا يُساوى، إلى مَتى أحارُ فيكَ يا مَوْلايَ وَإلى مَتى، وَأي خِطابٍ أصِفُ فيكَ وَأيَّ نَجْوى

بقلم: الشيخ الاحقاقي







مشي المرأة للزيارة سـنـة فـاطـمـة عـلـيـهـا الـسـلام

لقد وردت النصوص المستفيضةُ تحثّ النساء على زيارة الحسين عليه السلام ففي صحيح أبي داود المسترق عن أم سعيد الأحمسيّة - وهي حسنة الحال - قالت: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يَا أُمَّ سَعِيدٍ تَزُورِينَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ؟»، قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَقَالَ عليه السلام لِي: «زُورِيهِ فَإِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَاجِبَةٌ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ».(كامل الزيارات:١٢٢)

وروى ابن قولويه هذا الحديث من عدة طرق بأسانيد كثيرة.

قال الشيخ حسين آل عصفور في سداد العباد: وتجب زيـارة الحسين عليه الـسـلام، على الرجالِ والنساءِ من القادرين على ذلك، للتعبير في جملةٍ من المعتبرة وغيرها بأنهُ فريضةٌ واجبةٌ على الرجالِ والنساءِ، ومـن لم يقدر على ذلـك فليجهّز غيرهُ، والمشهورُ بين أصحابنا الاستحباب المؤكد، ومنهم من جمع بالواجب الكفائي كمحدّث الوسائل.

جاء في محسّنة محمد بن مسلم التي رواها في كامل الزيارات في الباب ٤٨، عن زيارة الحسين عليه السلام: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قُلْتُ لَهُ:



سنّة المعصومين







إذَا خَرَجْنَا إلَى أَبِيكَ أَفَلَسْنَا فِي حَجٍّ؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَيَلْزَمُنَا مَا يَلْزَمُ الْحَاجَّ، قَالَ: «مَاذَا؟»، قُلْتَ: مِنَ الأَشْيَاءِ الَّتِي تَلْزَمُ الْحَاجَّ، قَالَ: «يَلْزَمُكَ حُسْنُ الصحْبَةِ لِمَنْ صَحِبَكَ وَيَلْزَمُكَ قِلَّةُ الْكَلَامِ إلاَّ بِخَيْرٍ وَيَلْزَمُكَ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللهِ وَيَلْزَمُكَ نَظَافَةُ الثِّيَابِ وَيَلْزَمُكَ الْغُسْلُ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ الْحَائِرَ وَيَلْزَمُكَ الْخُشُوعُ وَكَثْرَةُ الصلاَةِ وَالصلاَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَيَلْزَمُكَ التَّوْقِيرُ لأَخْذِ مَا لَيْسَ لَكَ وَيَلْزَمُكَ أَنْ تَغُضَّ بَصرَكَ وَيَلْزَمُكَ أَنْ تَعُودَ عَلَى أَهْلِ الْحَاجَةِ مِنْ إخْوَانِكَ إذَا رَأَيْتَ مُنْقَطِعاً وَالْمُوَاسَاةُ وَيَلْزَمُكَ التَّقِيَّةُ الَّتِي هِيَ قِوَامُ دِينِكَ بِهَا وَالْـوَرَعُ عَمَّا نُهِيتَ عَنْهُ وَالْخُصومَةِ وَكَثْرَةِ الأَيْمَانِ وَالْجِدَالِ الَّذِي فِيهِ الأَيْمَانُ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَمَّ حَجُكَ وَعُمْرَتُكَ وَاسْتَوْجَبْتَ مِنَ الَّذِي طَلَبْتَ مَا عِنْدَهُ بِنَفَقَتِكَ أَنْ تَنْصرِفَ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ».(وسائل الشيعة:١٤/٥٢٨)

وروى الصدوق: كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء كل غداةِ سبتٍ، فتأتي قبر حمزة فتترحّم عليه وتستغفر له.(من لا يحضره الفقيه:١/١٨٠، ح٥٣٧)

وهذا الحديث مسندٌ عن يونس عن الصادق عليه السلام وسندهُ وطريقهُ محسّن.

ورواه الخزّاز القمي المعاصر للصدوق بطريقٍ آخر بسندٍ متصلٍ إلى محمود بن لبيد وهو صحابي قال: لما قبض رسول الله صلى الله وآله وسلم، كانت فاطمة تأتي قبور الشهداء، وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك، فأمهلتها حتى سكتت فأتيتها، وسلّمت عليها وقلت: يا سيدة النسوان قد واللهِ قطّعتِ أنياط قلبي من بكائكِ فقالت: «يا أبا عمر يحقُ لي البكاء، ولقد أصبت بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله، واشوقاه إلى رسول الله»، ثم أنشأت عليها السلام تقول:

إذا مات يوماً ميت قَلَّ ذكرهُ

وذكـر أبـي مـات والله أكثر

قلت: يا سيدتي، يأتي سائلكِ عن مسألةٍ تُلجلجُ في صدري.

قالت: «سل»، قلتُ: هل نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته، على علي بالإمامة؟

قالت: «واعجباً أنسيتم يوم غدير خـم؟». (كفاية الأثر:١٩٧)

لا يخفى أنّ في الحديث دلالاتٍ عديدةً على قيامِها بالإرشادِ والهدايةِ للعباد للإيمان، وغير ذلك من السنن.

بقلم: الشيخ محمد السند



إمام الرحمـــة في ضيافة الله

في الأرض حزن وفي السماء حبور، لقد عجّت الأرض تستعدي ضمير الملكوت، آه يا صفر، يا وقدة الخطب النكر، ترمي بشرر كالقصر، فيك المنية ظفرت بخير الناس، ولم يجد عنها مصرفاً، فها هو ثاوٍ لا حراك به، جامد لا يبدي ولا يعيد، لكنّه قبل أن يستكين أمام عرامة دهمه فيك، ويلين لسلطان ما آتاه عندك، قام كالليث الجسور في لهواتك، ينازعه على أمره وقد أوشكت أن تسدّ به جوعها اللهيف، ونهض في تيارك كالطود المتين حاضناً على مرامه المجيد يهمّ الختل أن يذهب به.

وكان منه فيهما آخر الصيال بأعظم العزم، تؤجّجه المخافة والإشفاق، وحرقة العمر المنصرم، وحرمة الحق الذي يخشى أن يكون عمّا قليل مضيّعاً.

هذا هو الرسول نضو دائه ورهين بلائه، تمشي به الآلام إلى أثباج كلوحها، وتطير به في آفاق جموحها، لتنقض به من شاهقها إلى مهاوي كدوحها، قاربت أن تهدّ دياره رياحها الضروس، وأن تأكل خضراءه نارها النابية بل هما إلى ذلك على السبيل الهينة، قد مهدتها لهما أكلة مسمومة في زمان غابر، تذكّرها النبي على فراشه فقال: ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم.

وإنّه لبيت ميمونة موضع الرجل العظيم ينازع فظاعة المنون، ومقصد الأمة الفزعة الحيرى،

ومهواها على الدهشة والذهول، أفواج ترد وأخرى تصدر، تحكي تلك لهذه على ظاهرها جليل الخطب وفادح الكرب، ومن حوله راح أهله تعتصرهم بين أطواقها جمحات الأشجان، وتأخذهم إلى غمراتها كثافات الغموم، يدافعون بيد جذّاء، وينافحون بلا حول، فلهم على بلاء النصب والوصب لا يصيبون ما يبتغون، ولا يظفرون بما يأملون.

أمام عين محمّد شيء واحد لم يفتأ يبرّحه ويقرحه، إنّها الآيـات على صنوه يخشى أن تكون على هيئة المنسي، وعُذره إلى الناس فيه ونذره لهم يخاف إلاّ تكون قد أتت بطائل، فليقم على ما حلّ بساحته من الهول بأمر يصرف به عنها تلك الخشية، ويقمع غائل ذلك الخوف، ليرى بعينين قد غارتا حياته من جديد كأنّها لم تغرب، ليمتلئ فرحاً وأنساً يهوّنان عنده أهاويل بليته، ويحطّان عن ظهره بعض أحمال رزيّته.

وإنّـه ليدأب في وصاته بعترته ولـزوم طاعتهم، ويقوم في الناس يستأديهم طاعته قبل خفوفه ليميلوا إلى موضع الوصية، ويذكّرهم بما تخوف أن يكونوا نسوه من تأييده على لزوم من استخلف، ويثير لهم بما يقوله الساعة ما يخشى أن يكونوا دفنوه في ثرى التناسي أو النسيان.

أيّها الناس إنّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

يا أيّها الناس إنّي فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض، ألا وإنّي سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّ اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتى يلقياني، وسألت ربّي ذلك فأعطانيه، ألا وإنّي قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لا تسبقوهم فتفرقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، أيّها الناس لا ألفينكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقـاب بعض، فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار.

ويشاء على عجزه وضعفه عن كلّ شيء أن يحمل نفسه حملاً على أن يقرن الكلام بالمشاهد، فيخرج ويده بيد علي شطر بقيع الغرقد حيث مقابر المسلمين

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام وهو على فراش المرض: ضع رأسي في حجرك، فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسي فتناولها وامسح بها وجهك، ثم وجّهني إلى القبلة، وتولّ أمري، وصلّ عليّ أول الناس، ولا تفارقني حـتـى تـواريـنـي فـي رمـسـي، واستعن بالله تعالى.

ليستغفر لهم قائلاً:

إنّي أمرت أن أستغفر لأهل البقيع.

وتتسمّر العيون بهذا المشهد الأخير من مشاهد حياة كريمة توشك أن ترحل، عساهم بعده أن لا ينسوه، يخلّده عندهم حبّهم نبيهم، وعظم المحل في القلب لآخر ما يرونه منه، فذكرى مثله لا تزول، إنّه مشهد الإخاء بين الصنوين، والآية على أهل الأمر إن غابت كلّ آية.

ويقف على رهائن الأجداث ليحمد إليهم رحيلهم قبل أن تطلع هذه الفتن الطاغية، وليعيب على الأحياء هذه الحال التي آلوا إليها من الافتتان.

السلام عليكم يا أهل القبور، ليهنّئكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً.

ويـؤوب بعدها ليمكث ثلاثاً على تـارات مكربة من شخوص الموت إليه وأهاويل حلوله فيه، لا يستريح من دؤوبها إلاّ إلى فترة خلت من أنسه بحال مرضية من أمته، ولا يركن في هيج موجها إلى زافر عاصم أو حصن دافع، ولا يقوم في عاصفها بجناح واثق.

لقد تكثّفت عليه الآلام، وتكثّفته الغموم، وتكشّفت

قال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بأبي أنت وأمي، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء، وأخبار السماء، خصصت حتى صرت مسلياً عمّن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء، ولولا أنّك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون، ولكان الداء مماطلاً، ولاكمد محالفاً، وقلاّلك، ولكنّه ما لم يملك ردّه، ولا يستطاع دفعه، بأبي أنت وأمّي، اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك.

بقتام ما يرى وظلام ما يسمع بقية الصحو وثمالة الضياء، فالظلمات الخانقة مطبقة، والعناء الموبق مغدف، وسحائب الإيلام مغدقة، ووابلها في سحّ واصب، وهذه سنابك الأذى تدوسه بالفظاعة، وهذه سورة التبريح تخضم فيه خضماً، ونيران السجن المستفحل تطوف بالأرزاء في أنحائه، ومرآى أهله الكرام من حوله يبكونه ويندبونه يزيد النار شبوباً والبلاء طغياناً.

هذا صنوه قد وضع رأس نبيه في حجره ينظر في وجهه الذابل وعينيه الغائرتين، وهذه البتولة الزهراء على شجو دائب ورنة دائمة، تنظر فيه لتمتلئ ذعراً وهولاً، وتصرف عينها عنه من فرط ما يصدّعها من حاله، وما يفجّعها ممّا هو فيه، فإذا سمعته يئن صاحت: وا كربي لكربك يا أبي.

فيجيبها بصوت خفيض: لا كرب على أبيك بعد اليوم.

ويأخذها إليه يناجيها، فإذا هي في طور طارف عظيم من الحزن، ويناجيها مرة أخرى ليجلو عن دنياها بضياء السرور البادي ما ألمّ بها من غيهب الأسى وديجور التهمام، فإذا هي ضاحكة مستبشرة، وتسأل قبل رحيلها عن هذا العجب من أمرها فتقول: أخبرني أنّه ميّت فبكيت، ثم أخبرني أنّي أول أهله لحوقاً به فضحكت.

ويتعاور الحسنين من جدّهما عناقهما، وضمّهما، وتنسّم ريحهما، والبوح في هذه الحال المشجية بالذي سوف يشجيهما.

ها هما يقبلان ولهما كلّ حين إجفال ممّا يضمران تحت ستر التقليل من شأنه، والحطّ من قدره من البلاء المرين بأثقاله على جدّهما، فهما بين الفترة والثورة، يسكنان على أمل الخير ثم يهبان، فالداء مماطل،والخطب غير مريم.

وإذ يهويان عليه من اندكاك ولوعة وطمع منه في أن يكونا على صدره، يقوم أبوهما ليصرفهما عنه، فلا يوصدان دونه - وهو على الضيق والنصب، يستجدي هذا النسيم الهائل نسمة فلا يلقاها، ويستعطف داءه فترة مريحة فلا يجدها - الباب إلى ما هو آتيه عنها، ممّا هو أهون حين يلقيان بنفسيهما عليه، لكنّها الروح حين تلتقي بمن أحبّت لا تذل للجسد وأحكامه، فإذا العافية كلّها أن تهنأ، والراحة كلّها أن تستريح، وإنّه ليلقى في سبطيه - حين يعتنقهما ويضمّهما إلى صدره مع فادح وزره - دعة بالغة، قد ينسى لها خطبه المرزوم، وأنساً طافحاً قد يغيب معه هول قضائه المبرم، ويقول لأبيهما: دعهما يتمتّعان منّي وأتمتّع منهما، فستصيبهما بعدي أثرة.

يا أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتيّ من الدنيا.

ويقولها والحسين بين يديه كأنّها قدّت من حشاه، أو قطعت من قلبه: ما لي وليزيد، لا بارك الله فيه.

وتدهمه خوضة ألم ثائرة تذهب به عن سلامته، فيغيب ساعة، ليعود بعدها يحدق في وجه سبطه الكريم.

ويبديها يطفئ هاطلها الميمون بعض سعيره: أما إنّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّ وجل.

وتوشك أنفاس النبي أن تذوي جميعاً، وأن تصعد روحه إلى الأنس الذي يتربص إيابها، ولا يزال هاجسه المفزع لأمر الإمامة من بعده على دأبه في تلويعه، ولم يعتم إشفاقه من تضييعها في خطبه الفادح، يؤجّجهما فيه ما يراه ويسمعه من حال الصدود وحديثه، فكأنّه ما جاهر بالقول ليقطع السبيل على القائلين، ولا نابذ بالدليل لتندحر عرامة الريب، وكأنّ أمره الذي أراد ما استبان من حرصه عليه كالشمس الوهاجة، لتخور ظلماء الأيهان والأدهان، وإنّه ليستدر البال المهدود فطنة تنجيه ممّا هو فيه، ويجيل الرويّة عسى أن تمنحه من ردّها ما يجديه، وأن تهتن عليه بوابل يمضي بإمحاله.

ويصيب ما أراد، فيدلف عليه بإرادته وجوه القوم ومعهم غيرهم ليقول لهم: ائتوني بالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.

ردّ على الأعقاب لمن لم يفتأ يفصح عمّا يكنُّ من السوء بالمقالة والفعل فيصيح وقد همّ بعض أن يأتي النبي برغبته: إنّ الكرب قد غلب على اللب، وإنّ الاستقامة المشهودة والصواب الدائم قد ركعا أمام الأذى والألم في محراب العجز والهوان، وإنّ عند الناس ما هو حسبهم من كتاب الله.

فتصرخ فيهم من النساء خلف الستر من تحثّهم على صرف الأذن السامعة إلى قول نبيهم لا على قالة سواه، وبذل الطاعة له لا لغيره، فمتى كان الرشد في خلافه؟ وأنّى كان النجح في اتباع من عداه؟

وتدوّي فيهم تلك الصيحة النسوية: ائتوا رسول الله بحاجته.

فيردّ عليها من ردّ على من هو أعظم منها: أسكتن فإنّكن صواحبه، إذا مرض عصرتنّ أعينكن، وإذا صحّ أخذتنّ بعنقه.

وقبل أن يغيب العظيم عن وعيه يصيح بمن قادتهم جرأتهم إلى الردّ عليه وشتم عرضه: هنّ خير منكم... قوموا عنّي.

ولا يفيق محمّد إلاّ والناس قد تفرقوا، قوم على الحبور بما أصابوا، وآخـرون على الأسى لما قصروا، ويظلّ مع النبي أهله يتلقّعون برد الحزن، ويشربون كأس الغموم، وتتقطع قلوبهم بروائش التهمام فتتوزع أفلاذها حرات لاهبة، وتتفجّر أكبادهم فتطير قطعاً مسعورة إلى كلّ صوب، وتذهب نفوسهم شعاعاً من الأشجان اللاّفحة.

ويأتي إلى سمع علي صوت رقيق كأنّه همس الندى في السحر في طلاوته، ومثل فعله فيه مثل شبوب النار الغوّالة في الهشيم في يوم عاصف، لم يدع في نفس علي أيّ شيء من ظنّ الخير بحال النبي إلاّ هوى به على حضيض اليأس، ولم يذر شيئاً من رجاء العافية له إلاّ أتى عليه.

ضع رأسي في حجرك، فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسي فتناولها وامسح بها وجهك، ثم وجّهني إلى القبلة، وتولّ أمري، وصلّ عليّ أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى.

ويحسّ علي بشيءٍ يتردّد بين يديه في صدر النبي، وغمائم أمر منكر تتابع على وجهه، ويكاد يبصر روحه عند حلقومه تتأهب للخروج، فأعجبْ إذا شئت من

وعلى القبر بعد المواراة كانت التعزية، صوت يـرنّ ولا يرى قائله: الـسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، كلّ نفس ذائقة الموت، وإنّما توفون أجوركم يوم القيامة، إنّ في الله عزاء عن كلّ مصيبة، وخلفاً من كلّ هالك، ودركاً من كلّ ما فات، وبالله فثقوا، وإياه فارجو، إنّما المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



رجل يرى فظاعة الموت تفعل فعلها في أحب الخلق إليه فلا ينهد كما ينهد الجدار العظيم أمام القاصف، ولا يذوب من فداحة هوله وغلظة صرفه كما يذوب الشحم في اللظى، ويظلّ رابطاً يحفظ الوصاة، ويتربص بالروح طلوعها ليمسح بها وجهه.

ويملأ علي كفّه من نفس محمّد فيمرّ بها على وجهه، وها هي المواكب الإلهية الكريمة التي كانت تنتظر أوبة الروح العظيمة إلى الحقيقة، وعودها إلى سبحات التجلي والمثول، ومصيرها إلى مقعد الصدق في كرامة الرضوان وبهجة الخلود، ورخاء العيش الآمن الدائم، تحفّ بها تكرمة وإجلالاً، وتحيط بها خشوعاً وتعظيماً, فتشيعها إلى ربّها على زجل الصلوات والدعوات وأعظم بما يستقبل به الرحمن وافده، وأحسن بما يطلع به الكريم على قاصده، وأجمل بمشهد اللقاء بين الحبيبين.

وها هو جسد النبي العظيم بين يدي علي يغسّله، والناس هناك في السقيفة في خصام على الدنيا وصيال للحطام.

لقد وليت غسله والملائكة أعواني، فضجّت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم، يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه.

ويقف علي عله وقد جهّزه وصلّى عليه أول الناس، ضارعاً، منكسراً لا تكاد قدماه تقويان على الوقوف به على باهظ ما يحمل من اللوعة والحزن، وشديد ما يمور فيه من جامح الألم وثائر الغم.

بأبي أنت وأمي، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء، وأخبار السماء، خصصت حتى صرت مسلياً عمّن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء، ولولا أنّك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون، ولكان الداء مماطلاً، ولا كمد محالفاً، وقلاّ لك، ولكنّه ما لم يملك ردّه، ولا يستطاع دفعه، بأبي أنت وأمّي، اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك.

وعلى القبر بعد المواراة كانت التعزية، صوت يرنّ ولا يرى قائله: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، كلّ نفس ذائقة الموت، وإنّما توفون أجوركم يوم القيامة، إنّ في الله عزاء عن كلّ مصيبة، وخلفاً من كلّ هالك، ودركاً من كلّ ما فات، وبالله فثقوا، وإياه فارجو، إنّما المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كفكفي يا أرض دمعك، وامسحي ماء شؤونك، فليس لمحمّد أن لا يبين، فكلّ نفس ذائقة الموت، وليس لك إذا بان أن تقعدي فريسة الغماء والألم يكبّلانك بأغلال الحيرة والشك والهوان.

﴿أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾.

فاضل المسعودي

زين العابدين عليه السلام
راضي اليتامى

حارَ الأسى في جفنِكَ المقروحِ ... وبكى البكاءُ لِدمعِكَ المسفوحِ

يا صاحب الوجه الذي ارتسمت به ... نارُ الخيام ومنحرُ المذبوحِ

يا حاملاً آهاتِ كلّ يتيمةٍ ... ومضمِّداً لكيانها المجروحِ

لله كيف يدُ القيودِ تطاولتْ ... لتطالَ كفَّ الذِّكرِ والتسبيحِ

كيف احتوى قلبُ الوجود نوائباً ... هدّت من الإسلام أيَّ صروحِ

أنَّاتُ شجوك لم تزل في مسمعي ... يبكي لها قلبي وتنحبُ روحي

يا نادباً رأسَ الحسينِ على القنا ... روحي الفداءُ لصوتِكَ المبحوحِ

لهفي لِجيدِكَ بالحديدِ مطوَّقٌ ... ضاقت له العليا وكلُّ فسيحِ

مذ راح يجري بالدماء كأنَّما ... نحرُ الحسينِ بجرحك المفتوحِ

* الشيخ أحمد العاملي

المدرسة السجادية في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله

أكثر العلماء والباحثون ممن شرح فلسفة البكاء عند الإمام علي بن الحسين عليهما السلام وتناولوا عبادته ومكارم أخلاقه، وأسهبوا في شرح الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق لهذا الإمام العظيم، حتّى رسخت صورته عند العامّة أنّه الإمام البكّاء، وأنّه لم يجد حيلة بعد استشهاد والده الإمام الحسين عليه السلام سوى العبادة والبكاء.

ومع إيماننا بأهمّية ما قيل حول ذلك، إلاّ أنّنا نستكشف جوانب مهمّة في شخصيّة الإمام زين العابدين عليه السلام، ولاسيّما فيما يتعلّق بحفظ الرّسالة من الانحراف، وإصلاح ما فسد من أمور النّاس الدّينيّة والدّنيوية، وهو الهدف الذي من أجله استشهد والده الإمام الحسين عليه السلام.

ففي استقراء التاريخ وتحديداً تاريخ المدينة المنورة بعد فاجعة كربلاء ووقعة الحرّة الأليمة، لوقعها على اهتمام الإمام السجّاد عليه السلام بالحركة العلميّة والثقافية في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نستطيع القول إنّ الإمام زين العابدين وضع أسس الجامعة العلمية ومداميكها الدّينيّة منطلقاً من تعاليم النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وآبائه المعصومين عليهم السلام.

ثقافة أهل المدينة

كانت المدينة المنوّرة مركزاً للعلوم الدّينيّة الآيلة للتّخصيص والتّقعيد، فبالرغم من منع تدوين أحاديث النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بحجّة اختلاط الحديث بالآيات القرآنية، إلاّ أنّ أتباع الأئمّة

عليهم السلام لم يألوا جهداً في حفظه وتدوينه وأخذه من صدور الأئمّة عليهم السلام، حتّى أضحت المدينة المنوّرة حاضرة الإسلام العلمية، وفيها تطوّرت علوم القرآن والحديث والفقه، وتفتّحت علوم الفلسفة والمنطق التي ما لبثت أن تطوّرت كثيراً في العصر العبّاسيّ بعد حركة التّعريب الواسعة التي شهدتها بغداد وغيرها من المدن الإسلاميّة. (مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب:٢٧٩/٣)

موقع الإمام بين الخاصة والعامة

تقدّم الإمام زين العابدين عليه السلام على أهل زمانه علماً وفهماً حتى غدا قبلة الطّلاب والوافدين إلى مكّة والمدينة، وتظهر بعض ألقابه الكثيرة تلك المكانة: فهو (وارث علم النبيين، وخازن وصايا المرسلين...).(مناقب ابن شهر آشوب:٣١٠/٣)

وفيه قال الزّهري: (... كان أفضل هاشميّ أدركناه...).(إرشاد المفيد:٢٧١)

وقال أبو نعيم الأصفهاني: (... ما رأيت هاشميّاً أفضل من عليّ بن الحسين - عليهما السلام-).(حلية الأولياء:١٣٦/٣)

وفي حوار دار بينه عليه السلام وبين عبد الملك ابن مروان، قال له عبد الملك: (... لقد بيّن عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى، وأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله، قريب النّسب وكيد السبب، وإنّك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوي عصرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدّين والورع ما لم يؤته أحد من مثلك ولا قبلك إلاّ من مضى من سلفك...).

ولذلك لم يجد عبد الملك من مروان أفضل من الإمام زين العابدين عليه السلام لإفحام ملك الرّوم وترهيبه لأنّه توعّد بغزو بلاد المسلمين.

ففي ذلك ورد: كتب ملك الروم إلى عبد الملك: أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزونّك بجنود مائة ألف ومائة ألف.

فكتب عبد الملك إلى الحجّاج أن يبعث إلى زين العابدين عليه السلام ليتوعّده ويكتب إليه بما يقول ففعل: فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: «إنّ لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كلّ يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلاّ يحيي فيها ويميت ويعزّ ويذّل، ويفعل ما يشاء، وإنّي لأرجو أن يكفينيك منها بلحظة واحدة»، فكتب به الحجّاج إلى عبد الملك بن مروان، وكتب به عبد الملك إلى ملك الرّوم، فلمّا قرأه قال: ما خرج هذا إلاّ من كلام النّبوّة.

علم اللغة عند الإمام السجاد عليه السلام

كان الإمام زين العابدين عليه السلام فصيحاً بليغاً، وكان إذا وقف يخطب تقشعرّ له الأبدان من قوّة حججه وسلامة منطقه، وقد عرضت الصحيفة السّجاديّة على بليغ في البصرة قال: خذوا عنّي حتّى أملي، وأخذ القلم وأطرق رأسه فما رفعه حتى مات. (مناقب آل أبي طالب:٢٧٩/٣)

فإنّ المعصوم له دراية وعلم بجميع اللغات كاللغة الرّومية (أي اللغة اللاتينية) التي احتلّت المسلمين بأهلها بعد فتح الشّام، وفي هذا ورد: (لمّا أتى بعليّ بن الحسين عليهما السلام يزيد بن معاوية... جعلوه في بيت فقال بعضهم: إنّما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا، فراطن الحرس، فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم البيت، وإنّما يخرجون غداً فيقتلون؛ قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: «لم يكن فينا أحد يحسن الرّطانة غيري»، والرّطانة عند أهل المدينة الرّوميّة). (بصائر الدرجات:٧، أوّل الباب الثّاني عشر)

وفي رواية أخرى ورد: (ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام قتل الحسين عليه السلام وأمر ابنه في حمله إلى الشّام، فقال: «إنّه لمّا ورد إلى السّجن، قال بعض من فيه لبعض: ما أحسن بنيان هذا الجدار، وكان عليه كتابة بالرّوميّة، فقرأها عليّ بن الحسين عليه السلام فتراطن الرّوم بينهم وقالوا: ما في هؤلاء من هو أولى بدم المقتول، من هذا؟ يعنون عليّ بن الحسين عليهما السلام»).(بصائر الدرجات:٧، أول الباب الثاني عشر)

فلا عجب أن يقف الإمام عليه السلام على غير العربيّة، ولا سيّما بعدما وفدت جماعات وأقوام إلى الإسلام.

فروي عن أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُ أنّه قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِي الصلْتِ الْهَرَوِيّ قَالَ: كَانَ الرِّضَا عليه السلام يُكَلِّمُ النَّاسَ بِلُغَاتِهِمْ وَكَانَ

وَاللهِ أَفْصحَ النَّاسِ وَأَعْلَمَهُمْ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلُغَةٍ فَقُلْتُ لَهُ يَوْماً: يَابْنَ رَسُولِ اللهِ إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ مَعْرِفَتِكَ بِهَذِهِ اللُّغَاتِ عَلَى اخْتِلَافِهَا؛ فَقَالَ عليه السلام: «يَا أَبَا الصلْتِ أَنَا حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيَتَّخِذَ حُجَّةً عَلَى قَوْمٍ وَهُوَ لاَ يَعْرِفُ لُغَاتِهِمْ أَوَ مَا بَلَغَكَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أُوتِينَا فَصلَ الْخِطابِ، فَهَلْ فَصلُ الْخِطَابِ إِلاَّ مَعْرِفَةُ اللّغَاتِ».(عيون أخبار الرضا عليه السلام:٢/٢٢٨)

ففي عصر عبد الملك بن مروان نُقلت الدّواوين من الرّومية إلى العربيّة، وكان سليمان بن سعد الخشني بالولاء (ت١٠٥هــ-٧٢٣م)، أوّل من نقلها إلى العربيّة، فكان أوّل مسلم ولي الدواوين في ذلك العصر، بعدما كان أهل الكتاب من النّصارى يتولّون الدّواوين

كان الإمام زين العابدين عليه السلام فصيحاً بليغاً، وكان إذا وقف يخطب تقشعرّ له الأبدان من قوّة حججه وسلامة منطقه.

في الشّام قبله، كما حوّل الحساب من الرّومية إلى العربية.(تاريخ دمشق لابن عساكر:٢٢/٣١٧)

الإمام زين العابدين عليه السلام القرآن الناطق

عمل الإمام السجاد عليه السلام في المدينة المنوّرة على جذب النّاس إلى أهمّية القرآن في حياتهم، قراءة وتدبّراً، ولا سيّما بعدما استفحلت أجواء الهزل واللّهو في مدينة النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

فكان يقرأ القرآن جهراً في منزله، فقيل إنّه كان (أحسن النّاس صوتاً بالقرآن، وكان السّقّاؤون يمرّون فيقفون ببابه، يسمعون قراءته...).(الكافي الشريف:٢/٥٨٠)

وقيل أيضاً: (إنّ علي بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ القرآن، فربّما مرّ به المار فصعق من حسن صوته، وإنّ الإمام لو أظهر من ذلك لما احتمله النّاس من حسنه».(الكافي الشريف:٢/٥٧٩)

وكان الإمام السجاد عليه السلام يقول: «لَوْ مَاتَ مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَمَا اسْتَوْحَشْتُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مَعِي...».(الكافي الشريف:٢/٦٠٢)

وقد شاع بين النّاس اهتمام الإمام السجاد عليه السلام بكتاب الله وشرح ما غمض من معانيه.

وروي عن الزّهري أنّه قال: (سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: «آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنُ فَكُلَّمَا فَتَحْتَ خِزَانَةً يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا»).(الكافي الشريف:٢/٦٠٩)

وكان القرّاء لا يخرجون إلى مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين عليهما السلام.(بحار الأنوار:٤٦/١٥٠)

ومما ورد عنه في دعائه عند ختم القرآن المذكور في الصحيفة السجّادية قوله عليه السلام: «...اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُجْمَلاً، وَأَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكَمَّلاً، وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَهُ مُفَسَّراً، وَفَضَّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ، وَقَوَّيْتَنَا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ؛ اللَّهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَا لَهُ حَمَلَةً، وَعَرَّفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَهُ وَفَضْلَهُ، فَصلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ بِهِ، وَعَلَى آلِهِ الْخُزَّانِ لَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّى لاَ يُعَارِضَنَا الشَّكُّ فِي تَصدِيقِهِ، وَلاَ يَخْتَلِجَنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصدِ طَرِيقِهِ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ، وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِهِ، وَيَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ أَسْفَارِهِ، وَيَسْتَصبِحُ بِمِصبَاحِهِ، وَلاَ يَلْتَمِسُ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ».(الصحيفة السجادية:١٧٦)

اهتمامه عليه السلام بالأحاديث النبوية

بعد رحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم منع تدوين الأحاديث الشريفة من قبل رأس الكفر والضلال، إلاّ أنّ الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عمدوا إلى تدوينه ونقله.

كذلك فعل شيعتهم سرّاً، فأسهم هذا التّدبير في حفظ أحكام الشريعة، وتفصيل حلالها وحرامها.

فقد كان حفظ الأحاديث في الصدور والكتب الرّكيزة التي ارتكز عليها الفقه والعلوم الأخرى.

وقد حرص الإمام السجاد عليه السلام على حفظ

> كان علي بن الحسين ثقة مأموناً، كثير الحديث، عالياً رفيعاً ورعاً.

أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صدور الرّجال وذكرها بين الخاصّة والعامة، بالرّغم من قرار منع التّدوين، حتى قيل: (كان علي بن الحسين ثقة مأموناً، كثير الحديث، عالياً رفيعاً ورعاً).(الطبقات الكبرى لابن سعد:٢١٩/٧)

ولم يكتف بذكر تلك الأحاديث بين تلاميذه وخواصه، بل أشاعها بين العوام ولا سيّما أنّ قسماً من النّاس بات يستخفّ بتلك الأحاديث الشّريفة، من ذلك ما ورد أنّ جابراً حدّث فقال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: «ما ندري كيف نصنع بالنّاس؟ إن حدّثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا؛ وإن سكتنا لم يسعنا».

فقال ضمرة بن معبد: حدّثنا! فقال عليه السلام: «هل تدرون ما يقول إذا حمل على سريره؟»، قال: فقلنا: لا، فقال عليه السلام: «إنّه يقول لحملته: ألا تسمعون أنّي أشكو إليكم عدوّ الله خدعني وأوردني ثم لم يصدرني، وأشكو إليكم إخواناً وآخيتهم فخذلوني، وأشكو إليكم أولاداً حاميت عنهم فخذلوني، وأشكو إليكم داراً أنفقت فيها حريبتي فصار سكّانها غيري، فارفقوا بي ولا تستعجلوا!».

فقال ضمرة: يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلّم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونه، قال: فقال عليه السلام: «اللهم إن كان ضمرة هزأ من حديث رسولك فخذه أخذ أسف»، قال: فمكث أربعين يوماً ثم مات، فحضره مولى له، فلما دفن أتى زين العابدين عليه السلام فجلس إليه، فقال له: «من أين جئت يا فلان؟»، قال: من جنازة ضمرة، فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه فسمعت صوته والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حيّ يقول: ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كلّ خليل، وصار مصيرك إلى الجحيم، فيها مسكنك ومبيتك والمقيل، قال: فقال علي بن الحسين عليهما السلام: «أسأل الله العافية، هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله».(الكافي الشريف للكليني:٢٣٤/٣)

اهتمامه عليه السلام بالفقه

إذا كان الزّهريّ فقيه المدينة من قبل الحكّام الأمويين، فإنّ الإمام زين العابدين عليه السلام كان المرجع الفقهيّ الذي رجع إليه القاصي والدّاني لاستجلاء المسائل وما أشكل على





النّاس البتّ فيه، ولم يخف تفقّهه في الدّين وتضلعه فيه، حتى حكى الطبريّ في تاريخه أنّ السّنة التي توفّي فيها الإمام زين العابدين عليه السلام قيل لها سنة الفقهاء، إذ مات فيها عامة الفقهاء، مات في أوّلها عليّ ابن الحسين عليه السلام، ثمّ عروة بن الزّبير، ثمّ سعيد ابن المسيّب...).(تاريخ الطبري:٦/٤٩١)

تصويب العلوم العقلية

بدأت الحياة العقلية في هذا العصر بالتطور، وبدأت براعم علم الكلام تنفتح وأخذ الناس يخوضون في مسائل كلامية، فكان الإمام عليه السلام يصحّح ما أخذه الناس بالتداول من خلال الأدعية، لأنهم حديثو العهد بهذه العلوم؛ من ذلك ما روي أنّه عليه السلام (كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إذ سمع قوماً يشبّهون الله تعالى بخلقه، ففزع لذلك وارتاع له، ونهض حتى أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربّه، فقال في مناجاته له: «إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئةً فجهلوك، وقدروك بالتقدير على غير ما به أنت فشبّهوك، وأنا بريء يا إلهي من الذين بالتّشبيه طلبوك، ليس كمثله شيء إلهي ولم يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة أن يناولوك، بل ساووك بخلقك فمن ثمّ لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك رباً فبذلك وصفوك، فتعاليت يا إلهي عما به نعتوك»).(الإرشاد للمفيد:٢/١٥٢)

وقال أبو حمزة الثماليّ: سألت زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن الله عز وجل: هل يوصف بمكان؟ فقال: «تعالى الله عن ذلك!»، قلت: فَلِمَ أسرى بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إلى السّماء؟ قال: «ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه»، قلت: فقول الله عز وجل: {ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى}[الأعلى:٧-٨]، قال عليه السلام: «ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النّور فرأى ملكوت السّماوات، ثمّ تدلّى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى».(أمالي الصدوق:٢١٣)

كما أنّه ردّ على المرجئة الذين قالوا إنّ التّوحيد كافٍ للدّخول إلى الجنّة، وكان يحاور أهل الأديان السّماوية بما حاورهم به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.(بحار الأنوار:٩/٢٥٩)

فكان سلام الله عليه أن مهّد لابنه الإمام الباقر عليه السلام بتفريع ما أصلّه على المستويات الدينيّة كافة، ثمّ أكمل الإمام الصادق عليه السلام بناء هذه المدرسة الشّامخة حتى نسب الفقه عند الشّيعة الإماميّة إلى الفقه الجعفريّ.

بقلم: الدكتور أنيس الكوراني

وداع
الإمام الرضا عليه السلام



الرضا عليه السلام بضعة الرسول صلى الله عليه وآله

آه يا شهر صفر... يا صفر الآلام والأحزان.. كم كان لآل البيت فيك من مصائب وكوارث ومآسٍ؟ ففي غرتك دخل ركب السبايا على دمشق يزيد، ووايلاه... وواحزناه... على ذاك الركب الذي كان بسيطًا في مظهره إلاّ أنّه كان عظيمًا في جوهره، فهو ركب في عقائل الوحي ومعادن التنزيل، الذين كان يفخر بخدمتهم جبرائيل عليه السلام.

فركب فيه زين العباد أسيرًا والسيدة زينب سبية، هو ركب فيه الدين أسيرًا والطهارة سبية، إنّه لركب إلهي بكل المقاييس.

وما إنْ رجع ركب الدين إلى كربلاء حيث وصل إليها في يوم العشرين منك يا صفر.. فما أطول أيامك، وما أوحش لياليك على آل محمد يا صفر الأحزان.

ولم تكتف بالأربعين.. بل كانت الطامة العظمى فيك يا صفر، وذلك بأن انتقل أعظم خلق الله وخاتم رسله في الثامن والعشرين منك.. فوا ثكلاه بعدك يا رسول الله، فالحزن عليك دائم، والعزاء عليك قائم.

ولم تودعنا دون أن تفجعنا يا صفر، ففي سرارك خطفت منّا عالم آل محمد، الإمام الثامن والنور الضامن علي بن موسى الرضا عليه السلام.. ماذا عليك لو أشفقت على قلوبنا، وعطفت على مهجنا، ورحمت أجسادنا وأرواحنا من الحزن فيك يا صفر.

وداع الرضا عليه السلام

في سرار صفر.. في لياليه الأخيرة الأشد سوادًا وحلكة.. خطف الموت سبب الحياة.. فقبل الربيع، سفك النجيع، وقتل الشفيع بسم الربيع، وضحك المأمون فرحًا، ولكن علا من بيت النبي بكاء ونحيب فجيع.

لماذا يا شهر الأحـزان فجعتنا بهذه الفاجعة التي

اهتز لها أركان السماوات والأرض؟ لماذا أيها الحاكم المشؤوم فعلت فعلتك الشنيعة، وقتلت إمامنا؟ فجعلت قلوبنا عليه وجيعة؟ لماذا أيها الظالم، وبأي دم بارد أقدمت على فعلتك هذه، وما كان يضيرك أن يبقى الرضا بجوارك تنعم بفضله وعلمه وهو يشقى بحكمك وقربك؟ كيف طاوعتك نفسك الشريرة أيها الشقي لقتل هذا العظيم الذي يخجل نسمة الصباح بلطفه وعطفه ورقته؟ بل كيف رضيت بهذه النازلة تنزلها على سيدك وإمامك الرضا وأنت تخاطبه يا بن رسول الله، ويا بن العم.. هلا استحييت من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟

تبًا لك وترحًا حين طاش صوابك.. فارتكبت جريمتك وطرت فرحًا ومرحًا.. تبًا لك أيّها الشقي أبد الدهر.

والسلام على الشهيد والشاهد علي بن موسى الرضا في كل دهر وعصر.

في سرار صفر غاب القمر

غاب عن الحياة شرفها، وفخرها، وبهجتها، بل سببها وحافظها من أن تسيخ بأهلها.

الإمام الهمام، الذي هاجر إلى الله من حرم جده رسول الله صلى الله عليه وآله مكرهاً مجبورًا بخديعة مريعة ما زالت سرًا خفيًا على الكثيرين من الأعلام.

أخرجوه من الحرم مرغمًا ليكون ظهيرًا وحاكمًا، أو لا أقل مشاركًا في كل جريمة يرتكبها السلطان العباسي الظالم، الذي عاث في الأرض فسادًا وإفسادًا في البلاد والعباد، فقتل الآلاف المؤلفة في سبيل السلطة، وعلى رأسهم قتل أخاه الأمين والكثير من أهله.

المأمون استقدم الإمام الرضا عليه السلام من المدينة التي كان فيها كنجم لامع في سماء صافية نقية، يجلس في المسجد النبوي، ويعلّم، ويفسر القرآن، ويفتي وتلحظه العيون بالوقار، وتخضع له الرقاب، ويشار إليه بالبنان، ولا أحد يدانيه، ولا شخص يساويه.

فالإمام شهيد المكر السلطاني، والخديعة السياسية، التي اخترعها وابتدعها المأمون العباسي وحاكها على نول الشيطان لتأتي براقة لماعة تأسر عند العيان.

المكر السيئ يحيط بأهله، ولكن مكر السياسة يوقع الأمة في حيص وبيص، وتختلط أوراقها فيشتبه الحابل بالنابل، والعامل بالعاطل، ولا تكاد تعرف الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الحق والحقيقه.

فالسلام على شهيد القيم، وشاهد الأمم الإمام علي ابن موسى الرضا المرتضى عليه السلام.

القتل في الليل

في ليل أليل قتلوا الإمـام الأجمل والسيد الأنبل والإنسان الأكمل.

لـماذا قتلوك سيدي وأنـت الإمـام الـذي سقاهم وأراهم صب الغمام؟ ألم تسقهم بعد عطش وقحط وجدب بسنين كسني يوسف؟ ألم يروا آياتك يا آية الله العظمى؟ ألم يسمعوا كلماتك يا كلمة الله الكبرى؟ ألم ينظروا إليك وأنت قائم تصلي لربك، وتقنت له، وتبثه الشكوى والأنين، وتبكي بحرقة له وحنين؟

نعم، سيدي قتلوك والصلاة والمناجاة بين شفتيك.. قتلوك والعلم والحلم يتفجران من ضفتيك.. قتلوك السماحة والفصاحة تطفحان من جانبيك.. قتلوك والإسلام والإيمان يشعان من عينيك.. قتلك الأشقياء.

فقتلوا بقتلك الإيمان كله والقرآن كله والدين كله.. قتلوا القيمة والفضيلة والشرف والكرامة.. قتلوا العزة والرجولة والبطولة والشهامة.. قتلوا فيك الحياة، وأنـت وهبتها لهم، وبسطتها لهم، وأنرتها بوجودك المبارك سيدي.

فبأي ذنب قتلوك مولاي؟ يا يوسف طوس، يا أنيس النفوس.. السلام عليك ما بقي السلام، السلام عليك أكمل وأتم السلام..

صاحت طوس بأجمعها، فناحت عليه الحياة، وبكاه الأحياء في الأرض، والجن والطير وسكان السماوات.. بكاه جده المصطفى، وأبيه المرتضى، وأمه فاطمة الزهراء.. لأنهم هم أهل العزاء بهذه الفاجعة النكراء.. ثكلوا الأمة.. وأيتموا أبناءه وشيعته..

فنحن من يتاماك سيدي أيها الرضا، فما أحوجنا لوجودك وجوادك.. ما أحوجنا لعطفك ولطفك ورأفتك.. فنحن اليوم غرباء يا غريب الغرباء.. فالعالم قام يحاربنا، والدنيا تكالبت علينا، يريدون إطفاء نور الحياة فينا، يريدون نزع محبتكم يا أهل البيت من قلوبنا، وفكركم من عقولنا، ودينكم وقرآنكم من حياتنا.

تجمعت الشياطين لإطفاء نور الله، ومحو دين

الله، ودفن رسالة الإسلام لتلعب الشياطين كما تشاء، وترقص على دمائنا والأشلاء.. كما فعل أبناء الطلقاء في يوم عاشوراء.. أرادوا أن يقتلوا الفضيلة بقتل الحسين، فتحول الحسين إلى قلعة فضائل، وعاشوراء إلى مقلع قيم.

وهكذا ظن المأمون - ظن السوء - أنّه بقتلك غريبًا يطفئ نورك، حبيبًا في قلوب المؤمنين، وطبيبًا لأجسادهم، التي حولتك إلى حج جديد وقبلة للفقراء يحجون إليك من كل حدب وصوب، ويقصدونك في كل حين، فتعطيهم ما يريدون، ويعطونك الحب كل الحب، والولاء كل الولاء.

قتلوا الإمام الرضا عليه السلام في طوس خراسان، فصاحت المدينة المنورة في الحجاز.. لأن الشمس واحدة تشرق على الأحياء، والإمام شمس الحياة برمتها.. فساعد الله أهل المدينة عندما سمعوا الرنة الحزينة، وساعد الله قلب إمامنا الجواد عليه السلام وهو ينعى أباه في المدينة، وجثمانه الطاهر في أرض طوس الموحشة.. وأين طوس من المدينة؟

أظلمت الدنيا فعلم الجواد بفقد العماد، وشرف البلاد، ونور الروابي والتلاد.. فنهض باكيًا وشد الرحال إلى حيث يرقد والده العظيم على فراشه جثة هامدة، وجسمًا داكنًا من أثر السم الزعاف الذي أعطاه إياه المأمون الشقي، فقتل به الإمام التقي.. نهض الإمام ليقوم على أبيه الإمام فيغسله، ويكفنه، ويصلي عليه، ويدفنه في غربته، وهنا كبرى مصيبته.. أودعه أرض طوس فصارت الأرض سماء، وطوس شمسها، فما أعظم وديعتك يا أرض طوس؟ فيك شمس الشموس، وأنيس النفوس، علي بن موسى الرضا عليه السلام.

رضا الله رضانا أهل البيت ورضانا رضا الله

الإمام الرضا.. هو الإمام الذي رضي به الجميع المخالف والمؤالف والسلطان والرعية، فلماذا يقتل غريبًا عن وطنه و بعيدًا عن أهله وعياله ومحبيه وشيعته؟

الإمام الرضا عليه السلام راض بقضاء الله وقدره ومسلم له بأمره، لأن الحكمة فيه، وكل الخير والمصلحة بما يأمر الله ويقضي في هذه الحياة.

الإمام الرضا عليه السلام كله لله، أليس هو ولي الله



يسر مجلتكم / مجلة الوارث التي تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة أنْ تدعوكم للمساهمة الجادة في الاستبيان الذي تقيمه، وذلك لغرض تقويم المجلة في مظهرها وجوهرها الحاليين ومن ثم إحداث قفزة نوعية في مضمونها وشكلها، ولن يتم ذلك إلاّ من خلال إسهامكم المهم في الاستبيان المذكور الذي نحاول عن طريق الاعتماد على نتائجه الوصول إلى أرقى ما تتطلبه المجلة في جميع الأبواب ولذلك نقدم لكم شكرنا وتقديرنا مسبقاً على إسهامكم في هذا الاستبيان.

- ما هي المواد التي تهتم بها أكثر في المجلة : ....

- ما هي طبيعة المواد التي تحب أن تطلع عليها أكثر: ....

- هل تستطيع أن تقيم مضمون مجلة الوارث : (جيد☐ / لابأس☐ / ضعيف☐)

- ما هي جوانب الضعف في المجلة :

....

- ما هي الجوانب التي تقترح أن تهتم بها المجلة أكثر:

....

- ما هي النقاط الإيجابية في المجلة :

....

- هل تعتقد أنّ حجم المجلة الحالي هو ملائم : نعم ☐ / لا ☐

وإمام الأمة الإسلامية في عصره الذي كلفه الله سبحانه وتعالى بتأويل القرآن في الحياة بكل تفاصيلها؟

قتلوا الإمام ليسهل عليهم اللعب بالقرآن الكريم وتفسيره بآرائهم البائرة وعقولهم الحائرة..

وجود الإمام الرضا عليه السلام كان نورًا وبركة وخيرًا كثيرًا للأمة الإسلامية، وهذا ما كان يغيظ السلطان الغشوم الظلوم الذي كان يريد الأمة عبيدًا له مطيعين، يفعل بهم ما يشاء من الظلم والقهر والاستبداد..

المأمون قتل الإمام الرضا عليه السلام ليتخلص من عبئه، لأنه يرى به الدين والعقل والمنطق والإيمان كله.. الإمام هو الإسلام.. الإمام هو القرآن الناطق.

عندما احتال المأمون لقتل الإمام الرضا عليه السلام كان يحتال لإطفاء نور الله في الأرض.. فخاب وخسر المأمون بجريمته النكراء.

لكن فاز الإمام الرضا عليه السلام بالشهادة والسعادة في الدنيا والآخرة.

فهو طود شامخ.. هوى صريعًا بسم المأمون الغادر الماكر فارتقى شهيدًا وسما في أرض طوس متألقًا كالنجم ولامعًا كالشمس وساطعًا كالنور.

فتحولت أرض طوس به إلى روضة غناء وحديقة فيحاء، تحف بها الزهور وينتشر منها أجمل أنواع العطور عبر العصور والدهور، إنه عطر الولاية.. إنه عطر الهداية.. إنه عطر الرحمة الربانية من محمد و آله الأطهار الأبرار.

فتحولت أرض طوس إلى روضة من رياض الجنة بمولانا ومقتدانا وإمامنا الرضا عليه السلام.

فصارت طوس به منارًا ومـزارًا يحج إليه الشيعة الكرام، فتحلقوا حول تربته النورانية كالفراش الذي يحوم حول النور حبًا وعشقًا وهيامًا.

أرض طوس يا لك من أرض زكية زهية تحتضن الإمام، فتأسر القلوب وتخضع الرقاب لفضلها ومهابتها، فتجلها وتحبها وتحترمها، وتحج إليها كل حين، وتتطلع إليها في كل وقت لتصل إلى روضة معشوقها ومحبوبها الإمـام الثامن من آل محمد صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آبائه الكرام البررة.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً، شاهداً وشهيداً.

بقلم: الباحث حسين أحمد كريمو





من جملة ما أوصى به مولانا الإمام أبو عبد الله جعفر بن مُحمد الصادق عليهما السلام صاحبه النجيب عبد الله بن جندب أن قال له: «يابن جندب، صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأحسن الى من أساء إليك، وسلّم على من سبّك، وأنصف من خاصمك، واعف عمّن ظلمك كما أنّك تُحبّ أن يعفي عنك، فاعتبر بعفو الله عنك، ألا ترى أنّ شمسه أشرقت على الأبرار والفجّار، وأنّ قطره ينزل على الصالحين والخاطئين»

تحف العقول، ص٣٠٥،
طبعة:٢، جماعة المدرسين، قم.

صدر حديثاً

من شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الحسينية المقدسة





■ تعلن إدارة مجلة الوارث عن البدء في استقبال البحوث والمقالات العلمية والإسلامية لنشرها ضمن أعداد المجلة القادمة، علماً أنَّ المقالات ستخضع للتقييم العلمي.

يرجى إرسال الأعمال على البريد الإلكتروني التالي:

Email: dirasatislamia@gmail.com